نظرة في إعلال الفعل الأجوف

A View to Vowelization of Ajwaf Verb of the Arabic Language

تأليف

أ.م.د. فراس فخري ميران

By: Asst. Prof. Firas Fakhree Miran (PhD)

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

الملخص

يتناول هذا البحث مصطلح الإعلال أو الاعتلال عند الأقدمين والمحْدثين، فيقبل الأول ويرى أنَّ الثاني لا مبرر له. ويتتبع تعليل القدماء لمسألة قلب الواو والياء ألفًا، ويَخْلُصُ إلى أنَّ ابن جنّي قد قطع السبيل عن كل مَن يتصدى للسبق أو التقدم بعده. ثم ينتقل إلى رأي د. إبراهيم السامرائي في إعلال الأجوف بين الصورتين الواوية واليائية.

وتُركِّز هذه الدراسة على مراحل تطور الفعل الأجوف (معتل الوسط) وتدرس تغيُّره إلى صورته (الجوفاء) النهائية، كما تدرس محافظته على الأصل، وقدَّمتْ الدراسة تفسيرًا لما يندرج تحت هذه القضايا مِن جزئيات وذلك باتِّباع المنهج التاريخي والمقارن.

Abstract:

The current research deals with the term of "Vowelization" or "Becoming a vowel" as it was dealt with by the ancients and modernists, so the research accepts the first and see no justification for the second. It follows the ancients' justification for the change of letters aw and yaa' into the letter alif. It come up with the conclusion that "Ibin Jiny" had his decisive opinion which leaves no way for any further opinion. Then research moves to Dr. Ibraheem Al–Samarrai's opinion regarding vowelization of the Ajwaf Verb be–tween the two pictures of the two letters waw and yaa'.

This study focuses on the history of the development of the Ajwaf verb (vowelization of the middle letter of the verb) and studies its changing to the final "Ajwaf status" as well as its preservation of origin. It also presents an explanation of what is enlisted under these cases of minute details by using the historic and comparative approaches.

❊ ❊ ❊

تقديم

مِن المعلوم أنَّ عِلم الصرف قد شكا منه علماء العربية في الشرق والغرب لوعورته ودقة مسائله، وإلى ذلك أشار ابن جنّي (ت٣٩٢هـ)، وقد كان مِن هذا العِلم بمكان وأيّ مكان!. ومِن ملح كلامه في هذ الباب، قوله: «هذا الضرب من العلم لما كان عويصًا صعبًا بُدئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به، بَعد، ليكون الارتياضُ في النحو مُوطِّئا للدخول فيه، ومُعينًا على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرُّف الحال»[١]. ومِن الطريف حقًّا أنَّ عِلم الصرف قد شكا منه حتى النُّحاة اليهود في لغتهم. قال أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي الأندلسي اليهودي (ت١٠٤٠هـ): «فإنَّ هذا الفن من فنون العلم أعني التصريف والتفعيل عويص جدًا على الراسخين فيه الناشئين عليه لا سيّما على المتصوّرين فيه من غير مقدمات تعينهم عليه»[٢].

والعجب كل العجب من نعت الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) للصرف والنحو والعَروض بالعلوم الضعيفة التي يُكتفى فيها بأدنى نظر[٣]، وهذا كلام قد باض فيه الفساد وعشَّشَ، ذلك لأنَّ العلوم العربية كانت في نظر العالم العربي المسلم قيمة مطلقة، مِن حيث كانت أساسًا للتعبير عن المطلق، عن المعرفة الإلهية في القرآن الكريم[٤].

وعِلم الصرف يجمع بين الأصل والفرع، وهو إلى النحو أقرب[٥] - وهو الذي عليه جُلّ النحويين المحققين- وهذا كله لا يتفق أو يلتئم مع ما ذهب إليه د. إبراهيم السامرائي مِن أنَّ عامة مسائل الصرف لغةٌ وليس نحوًا[٦].

---

(١) المنصف، شرح الإمام ابن جنِّي لكتاب التصريف للإمام المازني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط١، ١٩٥٤م: ٤/١، ٥، ويُنظر: الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م: ٣٢، ٣٣.

(٢) كتب ورسائل لأبي الوليد مروان بن جناح القرطبي (ت١٠٤٠م)، تح: جوزيف وهارتوج ديرنبورغ، أمستردام، فيلو برس، ١٩٦٩م: ٣٤٥.

(٣) يُنظر: شرح المواقف، الشريف الجرجاني، مطبعة السعادة بمصر، ط١، ١٩٠٧م: ٢٤١/١.

(٤) يُنظر: التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سِر صناعة الإعراب لابن جنِّي، د. هنري فليش، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢٣، ١٩٦٨م: ٨٩.

(٥) يُنظر: مقدمة في أُصول التصريف، ابن بابشاد (ت٤٦٩هـ)، تح: د. حسين علي السعدي، د. رشيد العبيدي، جمهورية العراق - ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة إحياء التراث الإسلامي (٧٣)، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م: ٣٤.

(٦) يُنظر: في الدرس النحوي واللغوي، د. إبراهيم السامرائي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأُردن - عمّان، ط١، ٢٠١٥م: ٧١، ٧٢.

وقد دعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع ما يأتي:

١.قصة مرور أبي علي الفارسي بابن جنّي وهو متصدر للتدريس في مسجد الموصل، ثم قولة أبي علي له: تَزَبَّبْتَ وأنتَ حِصْرِم حين اعترض عليه في مسألة قلب الواو ألفًا في نحو: قال، فوجده مُقصِّرًا ونبَّهه على الصواب[١].

أقول: هذه مادة تاريخية وجدتُني مُلزَمًا أنْ أُقَدِّمها بين يدي البحث لِأخلص إلى أنَّ ابن جنّي قد قطع السبيل - في هذه المسألة- عن كل مَن يتصدّى للسبق والتقدُّم بعده، وليس هذا مِن باب: ليس في الإمكان أبدع مِمَّا كان!، فقد اتفق أهلُ العِلم على أنَّ ابن جنّي مِن القِمم العالية.

٢.إنَّ الدارس لَيَقِف فيه على حشدٍ مِن الآراء والتأويلات والتعليلات. قال يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ): «اعلم أنَّ هذا الباب من أجل قواعد التصريف وأعلاها فائدة وأعظمها تصرفًا وأكثرها جريانًا، ومن ثمة عظمت فيه المُصنَّفات وتراكمت فيه المجموعات حِرصًا على بيانه وحصره وإتقانه»[٢].

ولِذا «تبقى أُمَّهات كتب التراث المرجع الذي لا غنى عنه يقرأ كُليًا أو جزئيًا ويؤوَّل بِطُرُقٍ شتّى أو ينشد فيه عن ضامن للطريقة المُختارَة لتقديم قاعدة أو تغيير مصطلح أو تبسيط قضية»[٣].

وأرجو أنْ يكون في هذا البحث إضافةٌ مفيدةٌ لحقل المعرفة، تسهم في إعادة صياغة قواعد الإعلال صياغةً تتحقق فيها المعاصرة ولا تتخلى عن الأصالة.

أمَّا فيما يتعلَّق بمنهج البحث، فإنِّي لم أعمدْ في دراستي هذه لقسرية المنهج بل أفدتُ مِن المناهج المختلفة، وذلك بما تستدعيه الحاجة وطبيعة الموضوع الذي أتناوله. ويهدي الدارس دراسته إلى الأُستاذ الكبير هاشم طه شلاش، فالكبير يولَد عندما يموت، وإذا قيل انتهى... قيل ابتدا... والبرهان ساطع.

- **المطلب الأول: تعريف مصطلح الإعلال**

إنَّ المصطلحات العلمية - ومنها المصطلحات اللسانية- توضع اعتمادًا على المعنى اللغوي، وهو معنًى سابِق، ومن ثمة يُصبِح وجود العلاقة بين المعنيين (اللغوي والاصطلاحي) أمرًا لا محيص عنه. قلتُ: إنَّ المصطلح متصل بالمعجم العام للغة، غير أنَّ مِن المناسِب أنْ نقول: إنَّ مصطلح الإعلال افتقر إليه المعجم القديم، ولم ينص أحد مِن أهل اللغة على وجوده، وليس هذا مِن العيوب، فقد يلمح الناظر في المطوّلات من المعجمات هذه المسألة ويُدركها مِن غير أنْ ينصَّ عليها.

---

(١) يُنظر: بُغية الوعاة، السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٦٥م: ١٣٢/٢.

(٢) المنهاج في شرح جُمل الزَّجَّاجي، للإمام يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ)، تح: د. هادي عبد الله، مكتبة الرشد - ناشرون، المملكة العربية السعودية - الرياض، سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (٢٢٦)، ط ١، ٢٠٠٩م: ٤١٨/٢.

(٣) نظرات في التراث اللغوي العربي، د. عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٣م: ١٠٢.

قال يحيى بن حمزة العلوي: «أمّا ماهيته فله معنيان: لغوي: ويقال له: إعلال واعتلال فاعتلت الكلمة إذا كانت فيها حروف العلة، (...) ومفهومه اللغوي هو: التغيير»[١].

وقال الخضر اليزدي: «الإعلال في اللغة: معالجة العلل»[٢]. وقال د. إبراهيم السامرائي: «الإعلال والمعنى سلب العلة»[٣]. وقال د. عبد الحق أحمد: «إذن الإعلال في اللغة مصدر الفعل أعلّ يعني الإصابة بالعلة»[٤]. وما قاله اليزدي عندنا أوثق، وكلامه أرجَح، لكونه مِن أئمة هذه الصناعة.

وفي اصطلاح التصريف: «تغيير حرف العلة بالقلب أو الإسكان أو الحذف للتخفيف ويُسمى تعليلًا واعتلالًا أيضًا. وحروف العلة الألف والواو والياء»[٥]. والمُتَأمِّلُ يرى أنَّه الأسهل والأقرب.

وقال د. عبد القادر عبد الجليل: «الإعلال تغيير يلحق الأصوات المعتلّة (الصائتة) الطويلة، مما يتسبب في تغيير البنية اللغوية؛ حذفًا، أو قلبًا، أو تسكينًا، وفقًا لضوابط، قوانين، يحددها علم القواعد»[٦].

وهذا قول متهافت باد ضعفه؛ ذلك لأنَّ حرف الإعلال يُطلق «على ما فيه حرف علة غير ممدود، وعلى ما فيه حرف ممدود»[٧]. قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): «ومثل ذلك: سَوْط وسياط، (...) لما كانت الواو ميتة ساكنة شبهوها بواو يقول، لأنَّها ساكنة مثلها، ولأنَّها حرف الاعتلال»[٨]. أقولُ: لو كان لي أنْ أتوسَّع قليلًا لَتجاوز مِنِّي هذا الموجز الصفحات الكثيرة، وفي الذي أوردتُهُ بعض ما أرمي إليه.

ثم جاء بآخرة أحد الباحثين، وهو د. عادل نذير، فقال ما هذا نصّه: «إنَّ الإعلال هو التداخل الصوتي لأصوات الهمزة، والألف، والياء، والواو بينها وبين ذواتها وبينها وبين بعضها، لتقارب في طبيعتها الأدائية فضلًا عن السياقية، ولكثرة استعمالها في الكلام. ومن مظاهر الإعلال النقل، والقلب، والحذف لتأدية أغراض أدائية وبنائية ونحوية ودلالية، والأصل

---

(١) المنهاج في شرح جُمل الزَّجَّاجي، يحيى بن حمزة العلوي: ٤١٩/٢.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخط، للخضر اليزدي (أتمّه سنة ٧٢٠هـ)، تح: د. حسن أحمد العثمان، مؤسسة الريان، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م: ٧٩٧/٢.

(٣) من سعة العربية، د. إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م: ١٦٧.

(٤) الإعلال في كتاب سيبويه في هدى الدراسات الصوتية الحديثة، د. عبد الحق أحمد الحجي، جمهورية العراق - ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٤٦)، ط ١، ٢٠٠٨م: ٢٥.

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (كان حيًّا عام ١١٥٨هـ)، تح: د. علي دحروج، نقل النص إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناتي، سلسلة موسوعات المصطلحات العربية الإسلامية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٦م: ٢٣٣،٢٣٤/١.

(٦) عِلم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، سلسلة الدارسات اللغوية (٨)، عمّان، ط ١، ١٩٩٨م: ٦٠.

(٧) نظرة في الإعلال الصرفي، د. عبد الله درويش، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٢٥، ١٩٦٩م: ١٥١.

(٨) الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط ٢، ١٩٨٢م: ٣٦٠/٤.

فيه أن يكون الفعل»[١].

هل لنا أنْ نستنبط - بمفهوم المخالَفة- أنَّ هذا التعريف محاولة للوصول إلى المنهج المتكامل - الإحاطة بجوهر المحدود على الحقيقة- الذي يبرأ من قصور المُحْدثين، ويطوع جمود الأقدمين؟ نعم، ذلكم هو صريح قول المؤلِّف حين قال: «ولم يتعد المحدثون حدود القدماء، (...) وإذا أُريد لتعريف الإعلال أن يكون جامعًا مانعًا، فينبغي الأخذ بنظر الاعتبار ما يأتي:

١. التعريف بأصوات العلة، أهي الألف والياء والواو، مِن دون الهمزة، أم أنَّها جميع تلك الأصوات.

٢. الكشف عن وجهة القرابة التشريحية، والقرابة المواصفاتية بين أصوات العلة.

٣. إيضاح أنواع الإعلال.

٤. بيان أصلية الإعلال وفرعيته.

٥. أتعد الخفة الغاية الوحيدة للإعلال؟»[٢].

- ويردُ على هذا القول عدد مِن المآخِذ:

١. إنَّ نفرًا من أهل العِلم القدماء قد أدركوا هذه الحقيقة الصوتية في قولهم: «الحركات أبعاض حروف المد واللين». قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): «وقد كان المتقدمون يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة؛ لأنَّ الحركات والحروف أصوات، وإنَّما رأى النحويون صوتًا أعظم من صوت، فسمّوا العظيم حرفًا، والضعيف حركةً، وإن كانا في الحقيقة شيئا واحدًا»[٣].

معنى هذا أنَّ الفتحة نصف ألف والضمة نصف واو والكسرة نصف ياء، كذلك تكون الألف بمقدار فتحتين والواو بمقدار ضمّتين، والياء بمقدار كسرتين. هذا وصف لازم عندهم لما نُسمِّيه بالمصوّتات Vowels.

ويؤكِّد هذا أحد علماء اللسانيات الحديثة، وهو ترو بتزكوي إذ يقول: «إنَّ الحركات الطويلة التي هي أحرف المد واللين عند العرب تساوي أضعاف الحركات القصيرة التي من جنسها في المَخرج وفي الصفات، فالألف ممدودة أو مقصورة فتحتان، والواو الممدودة ضمّتان، والياء الممدودة كسرتان. وهذا يعني - من ناحية أُخرى- أنَّ الفتحة نصف الألف والضمّة نصف الواو والكسرة نصف الياء»[٤]. لذلك لا خِلاف بين القدماء والمُحْدثين على أنَّ الهمزة لا شأن لها بهذا التوصيف.

---

(١) التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث: قراءة في كتاب سيبويه، د. عادل نذير الحساني، جمهورية العراق - ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٦٤)، ط١، ٢٠٠٩م: ٢٥١،٢٥٠.

(٢) التعليل الصوتي عند العرب، د. عادل نذير الحساني: ٢٥٠.

(٣) شرح المُفصَّل، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت): ٦٤/٩.

(٤) الصرف وعِلم الأصوات، د. ديزيرة سقال، دار الثقافة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩١م: ٧.

قال ابن يعيش: «الهمزة حرف مستثقل، لأنَّه نبرة في الصدر»(١). وقال ابن أُم القاسم المرادي (مِن علماء المئة الثامنة): «الهمزة من أصعب الحروف، ولذلك شبّهها سيبويه بالتهوع، وبعض الكوفيين بالسعلة»(٢). ولننظر في ضوء هذه الحقائق العلمية المفروغ من صحتها ما ساقه المؤلِّف في معرِض تعريفه للإعلال «التداخل الصوتي لأصوات الهمزة، والألف، والياء، والواو بينها وبين ذواتها». ويستبين من مقابلة هذه الحقيقة بما ذَكره المؤلِّف أنَّ ما قرَّره في هذا الشأن هو خطأ صرف لا جدال فيه.

٢. يقول المؤلِّف: «لتقارب في طبيعتها الأدائية فضلًا عن السياقية». ونقول للمؤلِّف: مِن البداهة عند علماء الأصوات التمييز بين الجانب الفوناتيكي(3) Phonetics، والجانب الفونولوجي Phonology، وذلك لأنَّها قضية منهجية لا يمكن تجاوزها فليس نادرًا أنْ يتعارض التصنيف الفونولوجي للصوت مع تصنيفه فوناتيكيًا كما هو الحال مع صوت الهمزة.

ففي ضوء المبدأ الأول، تُصنَّفُ الهمزة في زُمرة الصوامت Consonants، في حين أنَّ الألف، والياء، والواو تُعَدُّ قسيمًا واضحًا ومتميِّزًا عن بقية الأصوات، والفرق شاسعٌ بين المنظومتين. يقول د. بسّام بركة: «يميّز علم الأصوات بين الصوائت والصوامت بناءً على مرور الهواء في التجاويف فوق المزمارية مرورًا حرًا بشكل تام (دون مصادفة أي عائق)، أو مرورًا تعيقه حواجز وعوائق. فالصوائت Vowels و Voyelles أصوات تصدر دون إعاقة لتيار النفس الخارج من الرئتين، ويتم التمييز في ما بينها بواسطة تغيّرات حجم حجرات الرنين وشكلها، وهذه الأخيرة تتكون من التجاويف فوق المزمارية. أمّا الصوامت Consonants وConsonnes، فإنّها أصوات يحدث لتيار النفس عند نطقها في أحد مواضع النطق نوع من الإعاقة التي قد تكون خفيفة أو شديدة»(٤).

ولكنها في ضوء المبدأ الثاني فحجة مَن ألحقها بأحرف العلة أنَّها تليّن، نقول (سال، وقرا، وبير) في تخفيف: (سأل، وقرأ، وبئر)، وأنَّها تحذف، كما في (خُذْ، وسَلْ) كما تبدل كثيرًا، كما في (آدم، وإيمان، وخطايا)، وهكذا شأن حروف العلة لا تسلم ولا تصح ولا تبقى على حالها في كثيرٍ من المواضع، بل تتغير بالقلب والنقل والحذف، فلمّا شاركت الهمزة أحرف العلة في هذا، أُلْحِقَتْ به. وفي عَدِّ الهمزة من أحرف العلة مذاهب:

(١) شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تح: د. فخر الدين قباوة، دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨٨م: ٢٢٨.

(٢) شرح الواضحة، في تجويد الفاتحة، ابن أُم القاسم المرادي، تح: عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، (د.ت): ٤٩.

(٣) يقول د. أنيس فريحة: «الفونتيك (Phonetics) وهو من الدروس التي تفرض فرضًا على كل من أراد التخصص في عِلم اللغة، لأنَّه درس أساسي. وكما أنَّ الطبيب لا يمكنه أن يصبح طبيبًا إذا لم يكن قد أتقن أولًا درس الفيزيولوجيا، هكذا طالب عِلم اللغة لا يستطيع تعليل كثير من الظواهر اللغوية كالإعلال (...) إذا لم يكن له معرفة بطبيعة هذه الأصوات وبالنواميس التي تتحكم بها». نظريات في اللغة، د. أنيس فريحة، سلسلة الألسنية رقم (٣)، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط ١، ١٩٧٣م: ٤١.

(٤) عِلم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية، د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، لبنان - رأس بيروت: ٧٧.

أولها: هي حرف علة، وإلى هذا ذهب الخليل وسيبويه والفارسي، وعلى ذلك جماعة من التصريفيين[١].

وثانيها: هي حرف صحيح، وعلى ذلك جمهور التصريفيين. قال الأحمد نگري: «وقد جعل بعضهم الهمزة من حروف العلة (...) ولم يعدّها كثيرٌ إذ لم يجد فيها ما أُجري في حروف العلة من الاطراد اللازم في كثير من الأبواب»[٢].

وثالثها: أنَّها شبيهة بحرف العلة[٣].

تعليق - أقولُ: ومِن المؤسف أنَّ هذا الخطأ الذي وقع فيه المؤلِّف كفيل بأنْ يكون سببًا في انهيار هذا التعريف من أساسه انهيارًا لا يُرجى معه - في نظرنا- إصلاح أو ترميم أو طلاء.

٣. إنَّ المصوتات التي هي: الواو والياء والألف لها من الدور في الكلام والتَّمكين، وتسهيل الصوت والتَّحسين، واستعمالها في الحداء والتطريب والتحنين ما يقضي أنْ تكون أحقّ الأصوات بكثرة الاستعمال، وهذا ونحوه مستغنى عن إقامة الشاهد والدليل، وأمَّا الهمزة فمشبّهة بها.

بينما نرى المؤلِّف يقول: «إذا كانت كثرة استعمال الألف والواو والياء متأتية من أنَّ الكلام لا يعرّى منها، أو من بعضها، فإنَّ كثرة استعمال الهمزة متأتية من أننا لا نستطيع سبيلًا إلى أداء الساكن من دون همزة الوصل»[٤]. إنَّ هذا الوهم من الاستحالة بحيث لا يفتقر معه إلى مثل هذا الاستدلال إلَّا إذا أُريد المسامحة. وقد يكون لي أنْ أقول: نحن في هذا العصر عصر العِلم أحوج إلى شيءٍ من ضبطٍ وتدقيق يتناول المواد تناولًا وافيًا فلا يدع شيئًا منها. ولا بأس أنْ نُذيِّل هذه الإلمامة العجلى بقول د. إبراهيم السامرائي: «كان الصواب استبعاد كلمة «همزة» والاقتصار على «الوصل» لأنَّ الهمزة تشعر بصوت خاصّ من أصوات العربية، نظير العين والحاء والخاء... وليس في هذا الذي أسموه «همزة وصل» شيء من هذا الصوت إلا صويت ضعيف مهتوت، لا يكاد يتبيّنه السامع لو أجاد المتكلّم بالوصل. هذا

---

(١) يُنظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام (العراق)، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م: ٣٥٥/٨، والكتاب: ٣٩٠/٤، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تح: د. محمد كامل بركات، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، مطابع جامعة أُم القرى، ط٢، ٢٠٠١م: ٢٤٧/٤، وشرح الملوكي، ابن يعيش: ٢١٤.

(٢) مصطلحات جامع العلوم «الملقب بدستور العلماء»، الأحمد نكري، تح: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. محمد العجم، مراجعة: د. رفيق العجم، سلسلة موسوعات المصطلحات العربية والإسلامية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٧م:١٣٤، ويُنظر: المقتصد في شرح التكملة، لعبد القاهر الجرجاني، تح: د. أحمد الدرويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية (٧٨)، ٢٠٠٧م: ١٤٩٠/٢، وشرح تكملة أبي علي الفارسي المسمّى (المصباح في شرح الإيضاح)، للعُكبريّ (ت٦١٦هـ)، تح: د. فوزية العُتيبي و د. حورية الجهني، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية - الرياض، سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (٣٠٤)، ط١، ٢٠٢٠م: ١١٣٤/٢.

(٣) يُنظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تح: الأُستاذ عبد السلام هارون، و د. عبد العال سالم مكرّم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م: ٢٩٨/٦.

(٤) التعليل الصوتي عند العرب، د. عادل نذير الحساني: ٢٥٤.

إذا بُدئ بالفعل مثلًا؛ كأمر الثلاثي، فقيل: اضِربْ واقرَأْ وادخُلْ، فكان السامع يضرب سمعه الضاد من «اضرِبْ» والقاف من «اقرأْ» والدال من «ادخُلْ»، وكذا في ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما، وكذلك في جملة الأسماء، وهي ابن وابنة (...) فأين الهمزة في كلّ هذا؟ لا وجود لها، ومن هنا فالتسمية غير متحقّقة والاكتفاء بالوصل محقّق للفائدة»[١].

٤. إنَّ الإعلال من التصرفات والتصريف: «كلامٌ على ذوات الكلم، والنحو كلام على عوارضها الداخلة عليها»[٢]. قال الشريف الجرجاني: «الصرف علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال»[٣]. وعليه فإن التصريف يهتم بالأحوال المتغيرة للكلمة فعلًا أو اسمًا في حالة إفرادها، لا في حالة تركّبها.

وإنْ كانت هذه الأحوال المتغيرة نوعين: نوع يشمل التغيير في بنية الكلمة مع تغييرات في المعنى. ونوع يشمل التغيير من دون أنْ يكون له أثر على المعنى كالإعلال، وإنَّما يوقع الأخير في الكلمة لإزالة الثقل منها؛ لأنَّ المعتلّ مستثقل، والغرض من الإعلال التخفيف لا كما زعم المؤلِّف، ومن هذا بدا لي صدق ما كان يُقال: مَن ألَّف فقد استهدف.

٥. يقول المؤلِّف الفاضل: والأصل فيه أن يكون الفعل. ونقول للمؤلِّف: إنَّ الصرفيين قد كانوا على بيِّنةٍ من أمرهم. قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ): «وإنّما كان الفعل أصلًا في الإعلال لأنَّه فرعٌ، والإعلال حكم فرعيّ، فهو به أحقُّ. ولأنَّ الفعل مستثقل، والإعلال تخفيف، فاستدعاؤه له أشدّ»[٤]. هذه واحدة والأخرى «ليست عمليّة صياغة التعريف مجرد لعب بالكلمات؛ إنّها عمليّة ذهنيّة شاقّة ومُضنية، ولا يتأتى وضع تعريف دقيق للفظة أو لشيء إلا بعد الإحاطة به ومعرفته معرفة دقيقة، واستيعاب كلياته وجزئياته ولوازمه»[٥].

وختامًا وتحصيلًا لما تَقَدَّم أقول: الذي ذهب إليه المؤلِّف ليس حدًّا، والحدّ من المصطلح النحوي القديم يقابله «التعريف» في عصرنا. و«الحد» مما استعير من مصطلح المَنَاطِقة، وذهبوا فيه إلى كونه «جامعًا مانعًا»، ولو عُدنا إلى ما ذهب فيه المؤلِّف لرأينا أنَّ «تعريف الإعلال» لا يمكن أنْ يكون جامعًا مانعًا. وبعدُ: فليست الحاجة في كثيرٍ من الأحيان مما يحزب القائل إلى استعمالٍ خاصٍّ يندُّ عن المألوف الشائع. على أنَّ هذه الملاحظات لا تَنال من قيمة الكتاب ومن الجهد الطيِّب الذي بذله الباحث الفاضل والذي استحقَّ عليه التقدير والثناء من لَدُن الأساتيذ في المناقشة.

---

(١) من سعة العربية، د. إبراهيم السامرائي: ١٧٢.

(٢) شرح الملوكي، ابن يعيش: ١٩.

(٣) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م: ١٣٩.

(٤) إيجاز التعريف في عِلم التصريف، ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تح: د. حسن أحمد العثمان، بيروت، مؤسسة الريان، ط١، ٢٠٠٤م: ١٤٠.

(٥) كيفية صياغة التعريف عند السكاكي، محمد بوحمدي، مجلة دراسات مصطلحية، ع١، ٢٠٠١م: ٥٣.

- **المطلب الثاني: إعلال الفعل الأجوف عند القدماء**

ويحسن بي قبل أنْ أبدأ هذا الدرس أنْ أعرض لِمَا ورد في الأجوف مما يمكن أنْ يكون من لوازم البحث. قال حسن باشا بن علاء الدين الأسود (ت٨٢٧هـ): «ويقال للأجوف: (أجوف) إما لكون جوفه، أي: وسطه خاليًا عن الحرف الصحيح، وإما لوقوع حرف العلة في جَوْفه»[١]. وقال العيني (ت٨٨٥هـ): «يقال لمعتل العين أجوف لوقوع حرف علة في وسطه الذي هو بمنزلة الجوف من الحيوان»[٢]. وفي الأجوف قول آخر غير ما ذكرنا تركته لِئَلَّا يطول الكلام[٣]. ومهما يكن من شيء، فقد تنازع علماء الصرف في توجيه إعلال الفعل الأجوف، فضرب هذا التنازع مثلًا، حتى قال أبو العلاء المعرّي (ت٤٤٩هـ):

أُعْـلِـلْـتُ عِـلَّـةَ (قَـالَ) وَهِـي قَـدِيْمَـةٌ أَعْـيَـى الأَطِـبَّـةَ كُـلَّـهـم إِبْـرَاؤهَـا[٤]

كنتُ قد عرضتُ لهذه المسألة، وأشرتُ إلى تاريخ هذه المادة في العربية وما يتصل منها باللغات السامية. وها أنا ذا أعودُ اليوم إلى هذه المسألة بسبب ما جَدَّ من أشياء.

أقول: ما زال في العربية شيءٌ أو أشياء تفتقر إلى نظر، وإنَّ ما قيل فيها غير وافٍ، بل إنَّ بعض ما قيل مفتقِرٌ إلى نظرٍ جديد. وهو بابٌ جامعٌ بين الأهمية والمشقّة والمتعة في آنٍ.

ولعلّ من المفيد أنْ نذكر بأُمَّات الحقائق التي هي معتمدنا في الولوج إلى أصل موضوعنا، فإنَّ الوصول إلى حقيقة الجليّ توطئة للوصول إلى حقيقة الخفيّ.

١. في بحوث عِلم الصرف يتضح اعتماد علمائه اعتمادًا يوشك أنْ يكون تامًّا على معلوماتٍ صوتية، حتى إنَّه لَيمكن أنْ يُقال - دون كبيرِ تجوُّز- إنَّه ليس من الممكن تصوُّر وجود واضح ومحدد لعِلم الصرف كما حفظه لنا التراث مجردًا من المؤثرات الصوتية فيه، إذ على اختلافات مجالات البحث الصرفي نجد الحقائق الصوتية الخالصة أو صداها المباشر. وهل يمكن فهم ظواهر الإعلال والإبدال والقلب، والهمز - وهي محاور البحث الصرفي- دون أنْ يوضع في الحسبان ما خلف هذه الظواهر من حقائق صوتية.

وما أدري كيف يقول د. إبراهيم السامرائي «ان باب الإعلال باب كبير في العربية أقيم كله على هذا الخلط في الأصوات

---

(١) المفراح في شرح مراح الأرواح في التصريف، علاء الدين الأسود (ت٨٢٧هـ)، تح: د. شريف عبد الكريم النجار، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٠٦م: ٣٤١.

(٢) شرح المراح في التصريف، العيني (ت٨٥٥هـ)، تح: د. عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد - العراق، ١٩٩٠م: ٢٠٥.

(٣) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٨هـ)، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م: ٣٤/١.

(٤) اللزوميات، أبو العلاء المعري ، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، منشورات مكتبة الهلال – بيروت ومكتبة الخانجي - القاهرة: ٤٤/١.

فكان في جملته مصطنعًا مفتعلًا»[١]. ويقول أيضًا: «فقد جهل الصرفيون علم الأصوات الذي أقرّه العلم»[٢]. وهذا كلام يُساق بالجُزاف دون أنْ تكون فيه بَيِّنَةٌ مِن عِلمٍ تاريخيٍّ قائمٍ على الحقيقة الموضوعية، وليس شيئًا أنْ نتعجّل إلى القول بالخلط والجهل.

٢. إنَّ ضابط القدماء ينصُّ على أنَّ المعتلات مبنية على الصحيحة وفروع عليها، كما لا يجوز عَدُّ المعتلات من الصحيح؛ إذ لها أيضًا أحكام مخصوصة[٣]. قال ابن جنّي: «المعتلّ يجوز فيه ما لا يجوز في الصحيح، ألا ترى إلى نحو: عِ كلامًا، واختصاصه بأبنية»[٤]. وبعبارةٍ موجزة: المعتل قِسمٌ قائمٌ برأسه[٥]. واعتبارٌ آخر هام «ان الصحيح يتحمل لصحته ما لا يتحمل المعتل لاعتلاله»[٦].

٣. قال رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٨ه): «أقول قوله: (بأُصول) يعني بها القوانين الكلية المنطبقة على الجزئيات، كقولهم مثلًا كل واو أو ياء إذا تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا»[٧].

أقول: للمعتل صورتان، صورة مفترضة مجرّدة، وأُخرى منطوقة منجزة. وما الصورة المفترضة في هذا الشأن إلَّا الأصل الذي تتولّد منه الصيغ المحققة. والصورة المفترضة، في باب اللسانيات، ليست تخمينًا ولا تصورًا تاريخيًّا، وإنَّما هي صيغة لها ما يدلّ عليها بالرجوع إلى الاشتقاق. فالألف المنقلبة عن واو أو ياء في كلماتٍ من نحو: «قال» و«باع» مثلًا لها ما يدلّ عليها، إذا ما قارنَّا هاتين الكلمتين بكلماتٍ أُخرى تربطها بها أواصر قُربى.

٤.من المبادئ النظرية في عِلم الصرف في العربية مبدأ «الأصل»، والأصل في أذهان النحاة العرب قديمًا، بنية مجرّدة تجريدًا كاملًا وليست حالات واقعة مشهودة لا سيّما في الفعل الثلاثي المعتل. إذ إنَّه لَمَّا كانت بعض الصيغ في الفعل أشكالًا غامضةً مبهمةً تعرقل الشمول في صياغة القواعد، اضطرّ النحاة إلى معالجتها بضروبٍ من «القياس النحوي» تعتمد إرجاع هذه الأشكال إلى «أصل» وليس هذا الأصل عندهم من المظاهر الآنية للُّغة، ولا هو من المظاهر التاريخية

(١) مع المصادر في اللغة والأدب «نقد لمراجع اللغة والأدب»، د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ١٩٨٣م: ٣٠٧/٣.

(٢) أشتات في الأدب واللغة، د. إبراهيم السامرائي، دار الكتب والوثائق المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط ١، ٢٠٠١م: ٢٩٧.

(٣) يُنظر: كتاب المجالس، عبد الله الخطيب (ت ٤٢٠ هـ)، تح: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ٢٠٠٢م: ٣٩، وشرح شافية ابن الحاجب (للخضر اليزدي): ١٦٥/١.

(٤) مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تح: د. حسين أحمد بو عباس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ٢٠١٠م: ٥٦.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٧٠.

(٦) شرح شافية ابن الحاجب (للخضر اليزدي): ٦٧٧/٢.

(٧) شرح الشافية (للرضي): ١،٢/١.

للتطور اللغوي[١].

٥. الأفعال التي يطرأ عليها تغيير بالقلب من نحو: «قال» و«باع» و«دعا» و«رمى» التي أصلها /قَوَلَ / و/ بَيَعَ / و/ دَعَوَ / و/ رَمَيَ/. أوزان هذه الأفعال مثلها مثل بقية الأفعال التي صحّت وثبتت حروفها الأصول، هي «فَعَلَ» في كل الحالات، ولا نقول فيها «فال» أو «فعا» أو «فعى». وقد بدا لي أنْ أختم هذا الموجز بشيء كتبته منذ سنين وجدته مما يُكمل ما أنا فيه. قلت: «إنَّ د. عبد الصبور شاهين قد أشار إلى سبق الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في وزن قال: فال على البدل (...) وفي الحقيقة انني لم أجد هذا القول لعبد القاهر الجرجاني في أيٍّ من كتبه التي رجعت إليها، ووجدت في كتابه (المفتاح في الصرف) أنَّه أجاز الوزن على البدل من الأصل، فأجاز في وزن (كساء) فِعال أو فعاء أصله (كساو)[٢]». وهذا التعليق أراه اليوم لا يصمد أمام الفحص والاختبار، فقد أجاز الإمام عبد القاهر الجرجاني في وزن قال: فال على البدل[٣]. وهو من غير شكّ اجتهاد وتوسع وسعة نظر، ولكن امّحى أثره ولم يَعد مستعملًا أبدًا.

٦. إنَّ معتل العين كان على التصحيح في أقدم عهود اللغة، لا كما ذهب النحاة من أنَّ ما قبل الإعلال افتراض تعليمي[٤]. وقد أثبت تقدم عِلم اللغة التاريخي كما يقول Bloomfield «إنَّ اللغة الفصحى ليست أقدم أشكال الكلام، ولكنها لهجة نهضت من بين لهجات محلية تحت ظروف تاريخية خاصة»[٥].

٧. يمكن لشاهد شارد في مُصنَّف ما أنْ يقودنا إلى إعادة بناء تصور تاريخي لظاهرة لغوية، وإن كان المصنَّف ليس معدودًا من مصنَّفات اللغة الخالصة. وسيجيء تمام البيان فيه.

٨. وإذا ما حاولنا العثور في أساليب تفكير القدماء على ما نسميه بقانون «العِلية» (Low of causality) الذي هو أساس العلوم الحديثة[٦]، فإنَّنا نجد له آثارًا واضحةً. ومن باب الشيء بالشيء يُذكر، يروي د. أنيس فريحة هذا الخبر: «وإني أذكر بهذه المناسبة بعض ما كان ينشأ من جدل بيني وبين الأُستاذ (Firth) من جامعة لندن عندما كنت أحضر مجلس تعليمه Seminar فإنني كنت أطلب جوابًا عن «لماذا»؟ «ما السبب»؟ فكان يجيبني الأُستاذ: السبب بسيط جدًا: الإنسان! وأي تعليل آخر هو حدس وتخمين أو تقوّل في أمور لا نعرف لها سببًا»[٧]. وها أنا أقف على ما بدا لي أنَّه يستحق أنْ نُشير إليه

(١) يُنظر: الخصائص، ابن جنِّي (ت٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م: ٢٥٧/١، ٢٥٨، والمنصف، ابن جنِّي: ١٩٠/١، ١٩٢.

(٢) المعتلات في العربية، في ضوء الدراسات الحديثة، فراس فخري ميران، (رسالة دكتوراه)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠م: ٨٦.

(٣) يُنظر: المقتصد، الجرجاني: ١٣٣٥/٢.

(٤) يُنظر: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، عبد الله العلايلي، عُنيت بنشره: إدارة المطبعة العصرية بمصر: ١٨٤.

(5) Bloomfield, Language, London, 1950, p.321.

(٦) يُنظر: مقدمة في أدب العراق القديم، طه باقر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦م: ٤٢.

(٧) اللهجات وأُسلوب دراستها، د. أنيس فريحة: ٧٣.

فأقول: إنَّ هذا الإطلاق تجوّز، والتجوُّز طارئ لا يخرج الحقائق عن كونها أصلًا حقائق، ذلك أنَّ «التعليل» على وجه العموم هو إظهار العلة وكشفها وفي ذلك يكون التأويل والتفسير، وعلى هذا فلم يكن بعيدًا عن سنن العربية. ومن ثم لم يكن د. محمد سالم الجرح بعيدًا عن الحقيقة حين وصف أدعياء المنهج الوصفي بأنَّهم: «يحرصون على تطبيق منهج المعاينة والتجربة العلمي الصارم على اللغة، وكأنهم يختبرون ويحللون قطعة من الشكولاته، ليروا بأعينهم طبقاتها، وسطحها، وحشوها، وعناصر تكوينها الفعلي الذي تراه العين، يشمه الأنف، ويقدِّره الميزان، ويستسيغه اللسان، قبل أن يستقر في البطن!! ويغيب عن هؤلاء أن اللغة تختلف عن الشكولاته، وأن ظواهرها لا ترى بالبصر ولكن بالبصيرة، وأن محصلة النتائج لفحص مشاكل اللغة وقضاياها وتقسيماتها ومعادلاتها ينبغي أن تستقر في خلايا المخ لا في تلافيف الأمعاء!»[١].

وبعدُ: فقد آنَ لي أنْ أدخل في فقرة العلل، فأقف على أشياء قال فيها العلماء أشياء، فأضيف شيئًا من فوائد استدراكًا وتكملةً وإيضاحًا وإضاءةً جديدةً، ولي في هذا المقام عبارة لا أملُّ من تكرارها هي: قولوا في المقول واعملوا المعقول في المنقول. وقد رتّبتُ العلل تاريخيًّا بحسب وفيات المؤلِّفين.

قال ابن جنّي: «قد بيّنت في أوّل هذا الكتاب العلّة التي وجب لها تغيير الواو والياء إذا تحرّكتا وانفتح ما قبلهما، وأنهم استثقلوا من ذلك اجتماعَ الأشباه؛ لأنّ هذه الحروف مضارعة للحركات»[٢]. وقال أيضًا: «فإن قلت: فأنت إذا حُصّل عليك هذا الموضع لم تلجأ في قلب الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما ألفين، إلا إلى الهرب من اجتماع الأشباه، وهي حرف العلة والحركتان اللتان اكتنفاه. وقد عُلِم مضارعة الحركات لحروف اللين»[٣].

ولي أنْ أجتهد فأقول: والقصد المُتَغَيّا من عبارة ابن جنّي (لأن هذه الحروف مضارعة للحركات) أو (وقد عُلِم مضارعة الحركات لحروف اللين) هو الجهر بوصفه صفة صوتية تجمع بينهم «لأن الأحكام تسري من الأشياء بعضها إلى بعض بحسب ما يكون بينها من التناسب والتشارك»[٤]. قال الرضي (ت٦٨٨ه): «لأن اعتبار التقارب في الصفة في حروف العلة أكثر من اعتبار التقارب في المخرج»[٥]. وقال أيضًا: «مع ان انقلاب حروف العلة بعضها إلى بعض أكثر لشدة تناسبها بالوصف مع تباينها في المخارج»[٦]. وقد ابتعد د. إبراهيم السامرائي أيَّما ابتعاد عن الحقيقة إذ يقول: «لقد ابتعدوا عن معرفة

---

(١) نظرات مقارنة في صيغ الفعل العبري، مذكرة لطلاب الفرقة الثالثة بكلية دار العلوم بالقاهرة للعام الدراسي ١٩٧٣/١٩٧٤، مطبوعة بالاستنسل: ٣٣.

(٢) المنصف، ابن جنّي: ١١٦/٢.

(٣) الخصائص، ابن جنّي: ١٥٠/١.

(٤) المقتصد، الجرجاني: ١٥١٠/٢.

(٥) شرح الشافية (للرضي): ٢٢٧/١.

(٦) شرح الشافية (للرضي): ١٦١/٢.

الأصوات وحقيقتها فكانت لديهم في مواد الإعلال والإبدال في حيّز ما هو قياسي. وكان في نظرهم للأصوات - ولا سيما أصواتُ المد التي أسموها حروف العلة- بُعدٌ عن معرفة مادة الصوت وصفته؛ فذهبوا في خلط أضاع الحقيقة»[١]. وليس هنا مقام للإفاضة فيه، لأنَّ ذلك يطول على القارئ، وهو لا يعود على البحث بكبير الفائدة.

وقال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ): «الأصل قَوَلَ وبَيَعَ (...) استثقلوا ذلك، ففروا إلى الألف. ووجه الاستثقال أن الحركات أبعاض لحروف المد واللين، فهي تثقل عليها كما يثقل اللفظ بالمثلين في نحو: مَدَد، فإذا قلت: قَوَلَ وَبَيَعَ كان اجتمع ثلاثة أمثال، الحركة قبل حرف اللين، والتي عليه ونفس حرف اللين، فيزال ذلك الثقل بأن تقلب الواو والياء إلى حرف تؤمن فيه الحركة، وهو الألف إذ لا يجوز عليها التحريك، فيقال: قَالَ وبَاعَ»[٢].

وقد بدا لي أنْ أُسجِّل هنا أشياء لا بُدَّ من تسجيلها، وأنا أقرأ هذا القول المفيد:

١. يشبه هذا القول قول ابن جنّي إلى حدٍّ بعيد[٣].

٢. ورد في لِصْق هذا قوله: «ومما يؤنس بأن الحركة في حرف اللين، وما قبله تثقل فتحث على القلب أن أصل حروف اللين كلها المد، ألا ترى أن فيها ما لا يتحرك، ويكون نفسًا جاريًا أبدًا وهو الألف، وأنت إذا حركت الواو والياء مع تحرك ما قبلهما نحو: قَوَلَ وبَيَعَ كنت قد حصرت النفس من حيث إن الحركة تمنع الصوت من أن يجري ويتعبَ اللسان فيحاول أن يعادا إلى أصلهما الذي هو المد، فيقلبان إلى الألف الذي لا ينفك من السكون، (...) لأجل أن سكون حرف المد على كل حال أجلب للراحة، وأنفى للكلفة من سكون غيره؛ لأنه لا يعرى من المد البتة»[٤]. أقول: وهذا التأويل سديد، وهو يدل على أنَّ الجرجاني لغوي متمهِّر يفوق النحاة. وأجدُني الآن مدفوعًا إلى القول ان هذه الأسباب بعضها يفسر بعضًا، ويكمل بعضها بعضًا، وقد قام الخيال الصرفي في هذه المسألة بدورٍ كبير. تلك المسألة التي أوهمت كثيرًا من الباحثين المُحْدثين، بل وبعض العلماء الكبار السابقين[٥].

٣. هذه الفقرة من تفاريع المسألة المتقدمة، وعلى وجه التحديد قوله: «ان أصل حروف اللين كلها المد». وهذا يحتاج إلى بسط، قال الخضر اليزدي: «واعلم أن الألف هي الأصل في الاعتلال؛ لأنه ليست لها قابلية التحرك التي هي من أشرف أحوال الحرف، وكأنها لملازمتها السكون الذي هو قريب من العدم حرفٌ ميتةٌ. وأما الواو والياء فمشبهتان بها من جهة

(١) أشتات في الأدب واللغة، د. إبراهيم السامرائي: ١٣١.
(٢) المقتصد، الجرجاني: ١٣٠٨/٢.
(٣) يُنظر: سِر صناعة الإعراب، ابن جنّي، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م: ٢٢/١، والخصائص، ابن جنّي: ١٥٠/١.
(٤) المقتصد، الجرجاني: ١٣١٠/٢.
(٥) يُنظر: شرح التعريف بضروري التصريف، ابن إياز (ت ٦٨١هـ)، تح: د. هادي نهر والأُستاذ هلال ناجي المحامي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٠٠م: ٢٠١.

أنهما قد تكونان ممدودتين، والألف لا تكون إلا ممدودة قطعًا، فاكتسبتا الاعتلال من حيث إنهما اتصفتا بصفة الألف»[١].

٤. يتجه البحث الصوتي الحديث إلى رفض مقولة سكون أحرف المد ووجود حركة مجانسة لها قبلها، يقول د. إبراهيم السامرائي: «ان النحاة الأوائل قد أدركوا من علم الأصوات الكثير من وجوه العلم، ولكنهم لم يفلحوا في إدراك أصوات اللين أو المد، ويدخل في هذه الحركات الثلاث الفتحة والضمة والكسرة. ومع أنهم أدركوا أن الفتحة من الألف، والضمة من الواو، والكسرة من الياء، أو قل إن الحركات الثلاث أبعاض حروف المد كما ذهب ابن جني، أقول: مع إدراكهم هذا إلا أنهم ضلوا حقيقة هذه الحركات بل هذه الأصوات فحسبوا الألف في «قام»، والواو في «يقوم»، والياء في «يبيع» أصواتًا ساكنة، مع إدراكهم أنها أصوات طويلة للفتحة والضمة والكسرة»[٢]. وليس لي أن أقبل هذه العبارة «لم يفلحوا في إدراك أصوات اللين أو المد، ويدخل في هذا الحركات». وَلْندعِ النصّ المنقول من كتابه (من معجم الجاحظ) يتحدث عن عجالته، قال: «وهذا من إحسان العربية وأصالتها التي تبدو في الإفادة من الأصوات الساكنة (الحركات) في توليد المعاني المتقاربة مع فوارق ذات دلالة، ومن هذا الحَرْب والحَرَب، ومثل هذا كثير»[٣].

فإذًا، هذه قراءة هي بالردِّ أوْلى منها بالقبول، إذ أوقعته دقة الموضوع وخفاؤه في بعض التصورات غير الدقيقة، ولا يتسع المقام لمناقشة جميع ما قاله. أمّا نحن فلا يخامرنا شكّ في أنَّ مقولة سكون أحرف المدّ صادقة تمام الصدق. وقد تنبّه نفرٌ من المحْدثين إلى هذه الحقيقة[٤].

وقال العُكبَري (ت٦١٦هـ): «وإنّما كان الأصلُ القلبَ لأنّ كلّ واحدة من الواو والياء مقدرةٌ بحركتين (...). فإذا انضمّ إلى ذلك حركتُها وحركةُ ما قبلها اجتمع في التقدير أربعُ حركات متواليات في كلمة وذلك مستثقلٌ، وقد تجنبوا ما هو دونَه في الثقل كاجتماع المثلين نحو: مَدَّ وشَدَّ وأصله: مدد وشدد فأدغموا فرارًا من ثقل التضعيف»[٥].

ذكر كلّ من ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) وابن إياز (ت ٦٨١هـ) والچارپردي (ت٧٤٦هـ) والخضر اليزدي هذه العلة من دون عَزْو إليه[٦]، وهذا موضع معضل لا أدري ما وجهه. وبالجملة فالتعليل فاسد والاستدلال كاسد، وقد ألممت به في

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب (للخضر اليزدي): ١٦٤/١.

(٢) قطوف ونوادر، د. إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، مكتبة المحتسب، عمّان، ١٩٨٥م: ١٣.

(٣) من معجم الجاحظ، د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، سلسلة المعاجم والفهارس (٤٤)، مطابعة كويت تايمز، ١٩٨٢م: ٩٤.

(٤) يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (العراق)، سلسلة الكتب الحديثة، مطبعة الخلود، بغداد، ط ١، ١٩٨٦م: ٣٨٣.

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، تح: د. غازي مختار طليمات، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط٢، ٢٠٠١م: ٣٠٢/٢.

(٦) يُنظر: شرح المُفصَّل، ابن يعيش: ١٦/١٠، شرح التعريف بضروري التصريف: ٢٠٠، شرح الشافية، للچارپردي (ت٧٤٦هـ)، تح: نبيل أبو عمشة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ط ١، ٢٠١٤م: ٤٩٩، شرح شافية ابن الحاجب (الخضر اليزدي):

بحث نجر في زمن مضى جعلتُ عنوانه: ظاهرة التخفيف في العربية في ضوء فكرة الأصل والفرع[١].

وإتمامًا للفائدة واطمئنانًا إليها، فقد ساق الخضر اليزدي في هذا الباب قولًا لم يقل به أحد من أرباب الصناعة، وهاك نصه: «ولك أن تعارض هذا الدليل بأن مثل يقوم فيه ثلاث حركات، والواو مقدرة بحركتين كما زعمت، فيحصل خمس حركات متواليات، فلو كان هذا التقدير محذورًا لزم رفضه، والتالي باطل»[٢]. وهذا من تَمَحُّلات النحويين إذ إنَّ حركة لام الفعل (الميم) لا يذكر حكمها في التصريف «لأن محلّ التغيير الفاءُ والعينُ، وأمّا اللام فهي مَوْرِدُ الإعراب فلا مدخلَ فيه لتغيير آخر»[٣].

وقد علل الخضر اليزدي قلب الواو والياء ألفًا وذلك بقوله: «نقول: إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفًا لوجهين:

أحدهما: أن الفتحةَ حرفُها الألف، والكسرةَ حرفُها الياء، والضمةَ حرفُها الواو، فاستدعت الفتحة السابقتهما حرفَها، وكانتا متحركتين ثقيلتين؛ إذ لضعفهما لا تقويان على الحركة فترتب المقتضى على المقتضي بقلبها ألفًا؛ إذ لا مانع، وهو السكون الدافع للثقل»[٤].

والواقع أنَّ هذا وغيره أقرب ما يكون إلى التعليل الصرفي الصناعي - إنْ جاز لي أنْ أبتدع هذا المصطلح، وإنِّي لأستميح أهل الصنعة الحُذَّاق في توليد هذا المصطلح- «ألا ترى أن قام أجمع النحويون على أن أصله: قَوَمَ، وهذا ما سمع قط فيه ولا في غيره»[٥]. فقاعدة القلب تعلل في كل جزئياتها والتعليل قد ينشأ عنه عديد التساؤلات مما ينتهي إلى احتجاب القاعدة وراء الأقوال المختلفة والحجج المتضاربة والاستطرادات البعيدة؛ وحصيلة ذلك مادة غزيرة من ضوابط وقوانين ذات صبغة عملية لا غنى عنها[٦]. بقي أنْ أُنبِّه هنا على ثلاثة أُمور:

الأول: قال العُكبري: «فإن قيل: لم شرطوا انفتاح ما قبلهما ولم قلبوهما ألفًا دون غيره؟ قيل: إنما كان كذلك لأن الغرض قلبهما إلى حرف يمتنع تحريكه وليس إلا الألف إذ لو كان القلب إلى حرف متحرك لكان القلب عبثًا والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا»[٧].

٨٣٠/٢.

(١) يُنظر: ظاهرة التخفيف في العربية في ضوء فكرة الأصل والفرع، د. فراس فخري، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ع٢، ٢٠٠٦م: ٢٧، ٢٨.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب (للخضر اليزدي): ٨٣٠/٢.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب (للخضر اليزدي): ١٦٨/١.

(٤) المصدر نفسه: ٨٢٨/٢، ٨٢٩.

(٥) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرّم، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م: ١٦٩/١.

(٦) يُنظر: نظرات في التراث اللغوي، د. عبد القادر المهيري: ١٤٢.

(٧) اللباب، العكبري: ٣٠٢/٢.

الثاني: المُراد بالثقيل في أحرف العلة الضعيف لا ضد الخفيف. قال السيوطي (ت ٩١١ه): «في تذكرة ابن مكتوم من تعاليق ابن جني: المراد بالثقل في حروف العلة الضعف لا ضد الخفة، فلما كانت هذه الحروف ضعيفة استثقلوا تحريكها. يدل على أن المراد بالثقل هذا أن الألف أخف الحروف وهي لا تتحرك أبدًا»[١].

الثالث: فإن قيل :إنَّ الألف منقلبة عن الواو والياء، والمنقلب فرع عن المُنقَلَب عنه. قيل: «إنّ الانقلاب ليس فيه دلالة على الأصالة والتفرّع»[٢]. وليس لي أن استطرد لأن الاستطراد يأباه عالم المعرفة في أيّامنا.

الوجه الثاني: «أنهما إذا تحركتا كان لحركتهما مقتضى لا محالة، وذلك المقتضى يكون حرف علة، فالواو إذا انفتحت كان مقتضى فتحها الألف، فيكون كاجتماع ألف وواو، وإذا انكسرت كان مقتضى كسرتها الياء، فيكون كواو وياء، وعلى هذا نقيس الباقي من الأمثلة، والفتحة السابقتهما تكون كألف، فاعتبار الحركتين والحرف يكون المقدر اجتماع ثلاث من حروف العلة، واستثقاله بيّن إدراكه»[٣]. إذًا ألف القلب ناشئة من انفتاح ما قبلها مع تحرك الواو والياء، فلا يكون ألفٌ حيث لا يكون انفتاح، وكِلا الوجهين صواب هذه واحدة، والأُخرى أنَّ الفعل الوهمي (قَوَلَ) سيبدو خطًّا على هذه الهيأة (قَاْوْل)، وبتعبيرِ ابن جنّي فهذا تتوهمه تقديرًا ولا تلفظ به البتّة، وهاك ما قاله: «ومن المستحيل جمعك بين الألفين المديتين، (...) فهذا تتوهمه تقديرًا ولا تلفظ به البتة. قال أبو إسحاق يومًا لخصم نازعه في جواز اجتماع الألفين - ومد الرجل الألف في نحو هذا، وأطال- فقال له أبو إسحاق: لو مددتها إلى العصر ما كانت إلا ألفًا واحدة. وعلة امتناع ذلك عندي انه قد ثبت أن الألف لا يكون ما قبلها إلَّا مفتوحًا؛ فلو التقت ألفان مدتان لانتقضت القضية في ذلك، ألا ترى أنَّ الألف الأولى قبل الثانية ساكنة، وإذا ما قبل الثانية ساكنًا كان ذلك نقصًا في الشرط لا محالة»[٤]. ولرُب قائل يقول: إنَّ تعليل اليزدي أقل ما يُقال فيه أنَّه متكلّف، وأقول: ان هذا التكلّف ضرب من التوسع في التفكير والنظر والقياس.

وقد تعاقب النظر في هذا الفعل، فبعد فحص النحاة القدامى، أعاد المعاصرون النظر فيه ووجد بعضهم في تحليلات القدماء للفعل الأجوف مدخلًا للطعن فيهم وتقليل حصافتهم وإنكار صحة مناهجهم، ولعلّ بعضهم لم يوفق توفيقهم. ومهما يكن من شيء، فإنَّ عرض وجهات نظرهم جميعًا على نحو مفصل أمر لا تحتمله طبيعة هذا البحث، وسأكتفي بتلخيص وجهة نظر رائد عِلم اللغة الحديث في العراق[٥]، وهو د. إبراهيم السامرائي، وأُشير بإيجاز إلى رأي غيره.

---

(١) الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي: ٥٨/٣.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب (للخضر اليزدي): ١٦٤/١.

(٣) المصدر نفسه: ٨٢٩/٢.

(٤) الخصائص، ابن جنّي: ٨٩/١، ٩٠.

(٥) يُنظر: العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد، د. هنري فليش، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٨٣م (الهامش): ١٤.

يرى د. إبراهيم السامرائي أنَّ النحاة إذا قالوا إن قال وباع أصلها «قَوَلَ وبَيَعَ» فليس قولهم هذا يعني أنَّ هذه الألفاظ كان لها أُصول تاريخية هي: «قول وبيع» وأنَّ هذه حقائق وقعت، فلم يؤثِّر شيء من هذا، ولم نجده في نقوش قديمة، فأقدم الكلام في العربية وجد فيه «قال وباع» ومثل هذا. ومعنى هذا كله أنَّ ما ذهب إليه النحاة من هذه الأُصول لهو مما تصوّروه واقعًا؛ ليحملوا المتعلم الدارس في منهجهم هذا أنْ يربط بين «قال وباع» فعلين، وبين «القَوْل والبَيْع» مصدرين. وفي تنظيم هذه القاعدة الصرفية منهج تربوي لإيصال المعرفة اللغوية إلى المتعلّمين(١).

ونُنهي هذه المقدمة المفيدة التي اشتملت على فوائد سنية اشتملت على المنهج وما يتصل بهذا كله من قريبٍ أو بعيد، ثم نأتي على آرائه التي يمكن ردّها إلى أربع فكرات:

الأُوْلى: ان أُستاذنا الفاضل من أنصار النظرية الثنائية في نشأة الأفعال الجوفاء، وإليك ما يقول: «وربما استطعنا أن نقول: ان هذه الأفعال تشعرنا بالثنائي القديم الذي ابتدأت به الألفاظ العربية ثم انتقلت إلى مرحلة الثلاثي التي صارت من ميزات العربية كما هي الحال في سائر اللغات السامية»(٢).

إشاراتٌ كهذه، فتّحت أمام منظري الثنائية أبوابًا ولجوها منجرفين، فغرقوا في التعميم، وعجّلوا في الاستنتاج المُفضي إلى وضع نظريات تسقط في محكّ العلمية والإحصاء. «ان المنهج لم يأت بعد بالضوء الذي نأمله في مسألة الثنائية هذه بمقارنتها بالأسرات اللغوية الأُخرى (وكتاب كوني Le Nostratique de A. Cuny غير مقنع)، فإن التحليل الداخلي للكلمة العربية أو السامية لتمييز الأصول الثنائية، وطرق تثليثها، لّما ينته إلى نتيجة مرضية (ولعله من المحال أن يحدث هذا). وخلاصة القول أن مشكلة الثنائية لّما تلق حلًا. أوليس من الحكمة إذن أن نوجه عملنا في الدراسة الصرفية للصيغ ذات الأساس الاشتقاقي الذي أول صوامته أو ثانيها أو ثالثها واو أو ياء تبعًا للرأي الثاني، أعني تبعًا للثلاثية البعيدة في قدمها، العريقة في أصلها في اللغة العربية وسائر أصولها التي يمكن التوصل إليها؟»(٣).

وانطلاقًا من النظرية الثنائية، يرى د. إبراهيم السامرائي أنْ ليس لنا أنْ نقول إنَّ المدّ في (قال) آتٍ من واوٍ متحركة والأصل (قَوَلَ) وكذا في (باع) فإنَّها من (بَيَعَ). وليس لنا أنْ نقول: أن الواو والياء وهما صوتان صامتان قد تحوَّلا إلى صوت صائت وهو حرف المد. والسبب أنَّ الفرق كبير بين هذا المد والواو المتحركة والياء المتحركة في (قَوَل)، و(بَيَع). وعلى هذا فلا يصحّ أن يكون أصل قال وباع (قَوَلَ) و(بَيَعَ)(٤). وأرى انَّ فكرته هذه تحوي كثيرًا من الأوهام والاستطرادات، صددنا عن ذِكرها هنا. ولا ننتقصُ بملاحظةٍ كهذه من معرفته وعلمه. وقديمًا قالوا: ان الاختلاف في الرأي لا يفسد للودّ قضية.

---

(١) يُنظر: من سعة العربية، د. إبراهيم السامرائي: ١٦٧.

(٢) بناء الثلاثي وأحرف المد، د. إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢٤، ١٩٦٩م: ١٠٣.

(٣) العربية الفصحى، د. هنري فليش: ٢٠٢.

(٤) يُنظر: بناء الثلاثي وأحرف المد، د. إبراهيم السامرائي: ٩٤.

الثانية: زعم أُستاذنا أنَّ الألف في قال وباع ونحوهما أصل بدأت به العربية[١]، وفي هذا الاتجاه قال: «ولعلي أذهب إلى أن قال وقام وباع وغير هذا قد جاء بالألف منذ كانت العربية»[٢]. ونحن مع تقديرنا لعلم اللغوي الكبير، ومنهجه - الذي يغلب في ظننا انه وصفي تقريري- لا يسعنا إلَّا أنْ نقرر معارضتنا لرأيه وذلك لما يأتي:

١.إنَّ المنهج القديم يقضي أنَّ الألف لا تكون أصلًا البتة. قال الجرجاني: «فإن من لا يعرف يطول تعجبه من هذه الأبواب ويُخيّل إليه بسببها أن ما أصله العلماء في علل القلب والإبدال في المواضع التي مضت تكلف لا أصل له، وأن ذلك كله يرد مجازفة على ما يتفق، فلا يدري أنهم إذا كانوا قد بنوا أمثلة الماضي في الصحيح على فَعَل متحرك العين، ولم يوجد شيء منه ساكنًا بوجه، ثم قالوا في المعتل: قال وباع: فإن ذلك لأمر وعِلّة، والألف ليس فيه بأصل؛ لأنّا إذا جعلناه أصلًا جعلنا فعل الماضي ساكن العين كيف ولو كان القصد أن يكون الألف العين، ولم يكن قد أبدل من الواو والياء لوجب أن يتصرف التركيب كله عليه، فيقال: قال يُقال قالا، وباع يَبَاع باعا، ولا يقدر أحد أن يثبت تركيبًا يُصرّف على الألف في جميع أحواله حتى لا يعود فيه إما الواو وإما الياء في موضع الألف بحال من الأحوال»[٣]. وفي هذا الذي اجتزأت به كفاية.

٢.إنَّ الجديد لدى الغربيين قد يكون في بداية الأمر فكرة أو نزوة فيكون فيها رأي أو بعض رأي، وقد يُشنّع هذا بما يكتبه آخرون مؤيدين أو مخالفين، وينتهي الأمر بشيءٍ من جديد يثبت زمنًا ثم ينطوي أمره كما هي الحال في «البنيوية». إنَّ عِلم اللغة في الغرب قد تجاوز مرحلة الوصفية إلى منهج جديد، هو علم اللغة التحويلي، وظهر في السنين الأخيرة اتجاه جديد في البحث اللغوي يتحدث عن (علم اللغة لما بعد مرحلة تشومسكي)، وهكذا دائمًا يكون جديدنا قديمهم[٤].

وخليق بي أنْ أُشير إلى رأي حصيف للدكتور إبراهيم السامرائي في هذا الشأن: «ان لكل لغة في عصرنا وفي سائر العصور خصوصية تقتضي أن يكون الدرس خاصًا، مع علمنا أن مبادئ عامة لا بد أن تفعل فعلها في هذه اللغة أو تلك. واني لأذكر أني سألت عالمًا يابانيًا لقيته في أحد المؤتمرات اللغوية عن مدى تأثر الدرس الياباني بالاتجاهات الغربية ولا سيما الأمريكية منها، فأجابني: اننا أصحاب لغة خاصة بعيدة جدًا عن اللغات الغربية، وهذا يعني أن لدينا خصوصية لغوية تفرض علينا أسلوب الدرس الخاص»[٥].

٣.قد يكون المنهج الوصفي التفسيري أو التحليلي هو المناسب لمثل هذه الدراسة، وهذا المنهج يقترب من النظرة المعيارية لقواعد اللغة، بالاعتماد على الوصف من جانب وعلى النظرة العقلية من جانب آخر. هذه الملاحظة رأي شخصي

---

(١) يُنظر: رحلة في المعجم التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م: ٢١٤.

(٢) في الصناعة المعجمية، د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان - الأُردن، ط ١، ١٩٩٨م: ٣٦١.

(٣) المقتصد، الجرجاني: ٢/١٥٥٣،١٥٥٢.

(٤) يُنظر: أبحاث في العربية الفصحى، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ٢٠٠٥م: ٢٦٣، ٢٦٤.

(٥) في الدرس النحوي واللغوي، د. إبراهيم السامرائي: ١٦٨.

صرف أسوقه لا على سبيل التقدير والتأكيد إنما على سبيل العرض والاقتراح.

٤.بديهيًا ان اللغات السامية يشهد بعضها لبعض، وعليه فإنَّ العبرية يوجد فيها ما يُسمّى بالأصل المفترض، ويشمل تلك الأفعال التي تكون عينها واوًا أو ياءً وتخضع للترخيم مثل: קָם من ק ו ם (قام) و שָׂם من ש י ם (وضع). فالأصل في هذين الفعلين في ماضي المجرد الثلاثي هو קָוַם و שָׂיַם. والذي حدث هو أنَّ حرف الواو أو الياء فقد قوّته كحرفٍ صامتٍ فاختفى من اللفظ تمامًا، كذلك لم يظهر كتابةً[١]. وهذا برهان ملموس على أنَّ الألف لا تكون أصلًا والعبرية كالعربية في قواعدها وأحكامها. ويذكر د. أحمد الجنابي قولًا جاء على لسان أُستاذه د. رمضان عبد التوّاب، إذ يرى «ان دارس اللغة العربية بدون دراسة الساميات مثله مثل من ينظر إلى الأشياء من ثقب في باب، ومثل من يوازن اللغة العربية باللغات السامية مثل من تفتحت له جميع النوافذ والأبواب فهو ينظر إلى الأشياء من خلالها بوضوح تام...»[٢].

٥.قد يُعثِرك البحث أحيانًا على شاهد لغوي شارد يهديك تأمله إلى إعادة تصوّر لتاريخ الظاهرة يتمتع بدرجةٍ معقولةٍ من الاتِّساق والقبول. ذلكم ما حصل لي حين وقعتُ على نصٍّ من هذه الصّنيفة في أثناء تفتيشي في كتاب «مختار رسائل جابر بن حيّان». قال جابر بن حيّان (ت١٦٠هـ): «وأصل قال في العربية قَوَلَ بتحريك الواو. فلما كثرت أسكنت الواو فصارت قَوْلَ فلسكون الواو وانفتاح ما قبلها انقلبت ألفًا فصارت قال»[٣]. أقول: إنَّ هذا النصّ وثيقة تاريخية ودليل على معرفة الأصل القديم لـ «قال»، والمعني بتاريخ العربية وتطورها لا بُدَّ له من أنْ يقف على هذا كله وليس للنحوي من هذا متاع كبير.

الثالثة: يرى أُستاذنا أنَّ هذه المادة لا بُدَّ من أنْ يكون للغوي فيها قول يخالف قول النحاة والصرفيين القدماء «ومن هنا ليس لنا أن نقول: أصل «قال» هو «قَوَل» وأصل «باع» هو «بَيَع» ذلك أن هذا الأصل لا نعرفه ولم نقف عليه في نص ونقش. وان مجيء «أغيل» و«استحوذ» و«استصوب» وغيرها لا يقوم دليلًا على وجود «قَوَل» و«بَيَع» وأشباههما. (...) وإذا كان شيء يشبه «قول» و«بَيَع» بالواو والياء في اللغات الحبشية، فليس لنا أن نجعل منه دليلًا على وجوده في العربية»[٤]. وهذا الزعم غير صحيح لما يأتي:

١. ليس من العِلم أن يزول الشيء دون أن يخلّف فيما يليه أثرًا يدلّ على وجوده القديم، وعليه فإنَّ بقايا من نحو: «استحوذ» و«استصوب» و«أغيل» تقوم دليلًا على وجود «قول» و«بيع» في الواقع اللغوي. أقول: فإنه لا بُدَّ من أنْ يبقى الباحث الجادّ في حيز العِلم حين يذهب في شيء من هذا الباب.

---

(1) Weingreen, J. A Practioal Grammar for classical Hebrew, Oxford: Clarendon Press, 2nd edition, 1959, p.196.

(٢) ملامح من تاريخ اللغة العربية، د. أحمد نصيف الجنابي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م: ١٥.

(٣) مختار رسائل جابر بن حيّان، عني بتصحيحها ونشرها: پول كراوس، مكتبة الخانجي ومطبعتها، القاهرة، ١٣٥٤هـ: ٣٩٣.

(٤) النحو العربي في مواجهة العصر، د. إبراهيم السامرائي، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٥م: ١٩٦، ١٩٧.

٢. إذا عرضنا شيئًا من مادة التاريخ اللغوي في طريقة المقارنة والموازنة، فسنجد أنَّ اللغة الأكدية التي هي أول لغة سامية مدوّنة قد حافظت على الأصل القديم، إذ وردت فيها الأفعال المعتلة العين بالواو (w) والمعتلة العين بالياء (y) مثل kūn (كون) (كان)، Zir زير (كره)[١]. وفي هذا مشاركة لمعرفة تاريخ هذه العربية الفصيحة التي نجهل الكثير من حلقاتها التاريخية.

٣. بعد استقراء مدونات النقوش الثمودية من قِبل العلماء، تَبيَّن أنَّ هذه الحركة قد تبقى على أصلها، كما أنَّها قد تسقط، وفقًا للنظام الكتابي لهذه اللهجة، ووفقًا للمرحلة التي وصل إليها تطور هذا الفعل، فإذا حافظت اللغة على هذا الحرف، فإنَّه يكون من الأفعال التي حافظت على مرحلة الصحة، ونعني بها المرحلة التي كان الفعل فيها مشتملًا على الياء والواو بصورتيهما شبه الصحيحة، في حين إذا سقط فإنَّه يكون قد وصل إلى مرحلة الإمالة أو مرحلة الفتح الخالص. أمّا ما كانت عينه واوًا فمنه: ḥwd بمعنى حاز أو ملك كالعربية، ومنه قوله تعالى:{أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ}[٢]، وأمّا إن كانت عينه ياءً، فمنه: Tσ zyl بمعنى زال، ويبدو أنَّ اللغة قد حافظت على مرحلة الصحة في هذا الاستعمال؛ وذلك بدليل محافظتهم على عين الكلمة، إذ ثبتت في الخط[٣]. وهذا يهدي الدارس إلى أنَّ المادة اللغوية في أيٍّ من هذه اللغات هي مادة سامية، ومن ثم لابُدَّ من أنْ تكون في السامية الأُم. هذه حقيقة سلَّم بها أهل العِلم ولم يبقَ في الكلام شيء معوز إلى الاستدراك والتصحيح.

٤. إنَّ المُثبت مقدّم على النافي. تقول د. آمنة الزعبي: «عندما يذكر الأجوف في العربية، فإنَّه يعني ما يعنيه مصطلح معتل العين في الدراسات السامية المقارنة، ويكون معتل العين بالواو، كما يكون معتلًا بالياء سواء بسواء، وقد احتوت اللهجات السامية بما فيها التدمرية على النوعين المعتلين، فمن معتل العين بالواو: ḥwb بمعنى استدان، أو صار بذمّته (...) وأمّا معتل العين بالياء، فمن أمثلته byn بمعنى قصد أو عزم أو قرّر»[٤].

٥.في العبرية هناك نوع من الأفعال التي عينها واو أو ياء (ו ، י) لاتخضع للترخيم مثـل: חָוַר (شحب لونه) נָוָע (مات، لفظ أنفاسه) צָוַח (صاح) אָיַב (اعتدى) עָיַף (تعب) צָוָה (أمر، أوصى) הָיָה (كان) חָיָה (عاش) קָוָה (رجا، جمع). هذه الأفعال تُعامل معاملة الأفعال السامية ولا تعاني من أيَّة علّة[٥].

(١) يُنظر: بلاد ما بين النهرين: ٤٦، واللغة الأكدية (البابلية - الآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها، د. عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩١م: ٢٨٧.

(٢) النساء: ١٤١.

(٣) يُنظر: اللهجة العربية الثمودية دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية، د. آمنة الزعبي، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م: ٢٦٤، ٢٦٦.

(٤) اللهجة التدمرية القديمة دراسة لغوية تأصيلية في ضوء الفصحى واللهجات السامية القديمة، د. آمنة الزعبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط١، ٢٠١٥م: ١٤٠، ١٤١.

(5) Marks, J.H., and Rogers, V. N., A Beginner's Handbook to Biblical Hebrew, Abingdon: Nashville, 8 printing, 1978, p.72.

٦. ولا ينكر منكر أنَّ الحبشية تقول: بين بمعنى تحقق، ويقابل (بان) العربي، ودين بمعنى دان[١]، «وقرابة الحبشية من العربية واضحة جلية بحيث يميل بعض الباحثين إلى اعتبار الحبشية فرعًا من العربية»[٢].

وأُريدُ هُنا أن أنفلت من درسي، لأقول قول الحقّ، فهذا الذي بقي من تلك اللغات مما يمكن أن يُعدّ مخلّفات لغوية - إن أسعفتنا لغة الاصطلاح- تقوم دليلًا تاريخيًا على حال العربية قبل القرآن. وهذه الحقيقة لم يفطن إليها أحد من النحاة القدماء - فيما أعلم- وربما كان ذلك بسبب من فقر في معرفة اللغات السامية، وفي أُسلوب الدراسة اللغوية المقارنة. إنَّ «الخير كل الخير يتأتّى من النظر في غير العربية من تلك اللغات التي جهلها علماء اللغة والنحو من الأوائل فكان ذلك مما حمل الضيم على هذه العربية ونحوها وصرفها. ولو أنَّ أولئك المجتهدين من السلف قد أدركوا هذه اللغات وعلموا من أمرها قدرًا لكان في ذلك نفع ووصول إلى عِلم وبعد عن الضرب في الأوهام. (...) قلت لم تهتد السلف الصالح من علماء العربية إلى هذا اللون من البحث اللغوي ولكني أستدرك قليلًا فأقول ان شيئًا من ذلك قد عرفه نفر من الأندلسيين ومنهم مروان بن جناح وما كتبه العلماء اليهود مثل موسى بن ميمون وسعديا الفيلسوف وغيرهم»[٣].

الرابعة: من القضايا الأساسية عند المعياريين[٤] هي قضية الأصل والفرع، وقد رفضها د. إبراهيم السامرائي جملةً وتفصيلًا. قال: «ينبغي أن نقطع بمسألة الأصل والفرع فنقول: ان (قال وباع) فعلان يتألفان من صوتين صامتين بينهما صوت مد ولين، وليس من علاقة أصل وفرع واشتقاق بين الفعل والمصدر (قَوْل و بَيْع) فكلاهما أصل، ولكل أصل بنية خاصة وطريقة خاصة في عدة الأصوات وبنائها وترتيبها، وبهذا نحفظ للقيم الصوتية حقها»[٥].

ثم تحوّل إلى مسألة جوهرية تتصل بلُبّ الموضوع، وهي: إذا كان ما يعرض للفعل من تغيّر بما سُمّي إعلالًا كما في «قال وباع» يندرج في «البنية السطحية»، وان الأصل هو «قَول وبَيع» وهو البنية العميقة على ما يجتهد قسرًا أصحاب منهج التحويل، فإنَّ هذا ضربٌ من اللَّعِب، وليس من العِلم أنْ يكون الخليل وسيبويه والجرجاني أهل عظمة وسؤدد لأنهم كتبوا شيئًا وجد عند أعاجم هذا العصر وعلى رأسهم تشومسكي[٦]. ولعلّ من المفيد أنْ نُشير إلى أنَّ الاستفادة الحاصلة من هذه النظرية - والحق يُقال- لا تعود إلى ميولات شخصية أو ولع ذاتي، ولا لقدرةٍ عجيبةٍ للنظرية في حدِّ ذاتها، أو أنَّها

(1) Wright, W., Lectures on the comparative Grammar of the Semitic Languages, Amsterdam: Philo Press, 2nd edition, 1966, p.245.

(٢) فقه اللغة المقارن، د. إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م: ٩٥، ٩٦.

(٣) مع المصادر في اللغة والأدب، د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية)، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (٢٧٨)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م: ٢/٢٢٠، ٢٢١.

(٤) المعيارية: ومعناها أنَّ القاعدة معيار للصحة والخطأ.

(٥) في شعاب العربية، د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط١، ١٩٩٠م (الهامش): ٣٠٧.

(٦) يُنظر: النحو العربي في مواجهة العصر، د. إبراهيم السامرائي: ٦١، ١٠٨.

بمنأى عن المطاعن، وإنَّما لتقارب منهجيٍّ ومعرفيٍّ صارخٍ بين النظرية الصرفية العربية القديمة التي قد تعود أُصولها الأُولى إلى سيبويه، وهذه النظرية اللسانية الحديثة.

وقد أرى أنْ أُمثِّل لكَ في ذلك مثالًا، نجد أنَّ القاعدة العربية «إذا تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت أو تحولت ألفًا» تنطبق على التركيب الداخلي (التأويل) «قَوَل» الذي يصير تركيبًا خارجيًا هو «قال». كما سنجده منطبقًا على التركيب «بَيَعَ» الذي يصير بناءً على القاعدة نفسها «باع»[1].

وإنِّي لَأكتفي بهذا القدر الذي ابتغيت فيه أن يكون نموذجاً، وفي القول سعة ولكنّي أحتفظ بما لديَّ لعملٍ أتجاوز به هذا الموجز.

❊ ❊ ❊

(١) يُنظر: المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب، د. عبد الرحمن أيوب، مجلة اللسان العربي، الرباط، مج١٦، ج ١، ١٩٧٨م.

الخاتمة

١. فنّدتْ الدراسة التعاريف التي قدّمها الباحثون المُحْدثون في الإعلال.

٢. كشفتْ الدراسة أنَّ معنى قول ابن جنِّي (وقد عُلم مضارعة الحركات لحروف اللين) هو الجهر بوصفه صفةً صوتيةً تشترك فيها الحركات والواو والياء.

٣. فنّدتْ الدراسة العِلّة التي اعتلّ بها العكبري في مسألة قلب الياء والواو ألفًا.

٤. أثبتتْ الدراسة أنَّ العربية القديمة قد نطقتْ بعين الأجوف محركة.

٥. فنّدتْ الدراسة رأي د. إبراهيم السامرائي في الفعل الأجوف.

❊ ❊ ❊

روافد البحث

– أولًا: الكتب المطبوعة والمخطوطة:

– القرآن الكريم.

١. أبحاث في العربية الفصحى، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ٢٠٠٥م.

٢. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرّم، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.

٣. أشتات في الأدب واللغة، د. إبراهيم السامرائي، دار الكتب والوثائق المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط ١، ٢٠٠١م.

٤. الإعلال في كتاب سيبويه في هدى الدراسات الصوتية الحديثة، د. عبد الحق أحمد الحجي، جمهورية العراق - ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٤٦)، ط ١، ٢٠٠٨م.

٥. إيجاز التعريف في عِلم التصريف، ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تح: د. حسن أحمد العثمان، بيروت، مؤسسة الريان، ط ١، ٢٠٠٤م.

٦. بُغية الوعاة، السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٦٥م.

٧. بلاد ما بين النهرين ليوا وبنهام، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (العراق)، دار الرشيد للنشر، سلسلة الكتب المترجمة (١٠٤)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.

٨. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م.

٩. التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث: قراءة في كتاب سيبويه، د. عادل نذير الحساني، جمهورية العراق ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٦٤)، ط ١، ٢٠٠٩م.

١٠. الخصائص، ابن جنِّي (ت٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.

١١. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (العراق)، سلسلة الكتب الحديثة، مطبعة الخلود، بغداد، ط ١، ١٩٨٦م.

١٢. رحلة في المعجم التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م.

١٣. سِر صناعة الإعراب، ابن جنِّي، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

١٤. شرح التعريف بضروري التصريف، ابن إياز (ت ٦٨١هـ)، تح: د. هادي نهر والأُستاذ هلال ناجي المحامي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ٢٠٠٠م.

١٥. شرح تكملة أبي علي الفارسي المسمّى (المصباح في شرح الإيضاح)، للعُكبريّ (ت٦١٦هـ)، تح: د. فوزية العُتيبي و د. حورية الجهني، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية - الرياض، سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (٣٠٤)، ط ١، ٢٠٢٠م.

١٦. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٨هـ)، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

١٧. شرح شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخط، للخضر اليزدي (أتمّه سنة ٧٢٠هـ)، تح: د. حسن أحمد العثمان، مؤسسة الريان، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.

١٨. شرح الشافية، للچاربردي (ت٧٤٦هـ)، تح: نبيل أبو عمشة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ط ١، ٢٠١٤م.

١٩. شرح المراح في التصريف، العيني (ت٨٥٥هـ)، تح: د. عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد - العراق، ١٩٩٠م.

٢٠. شرح المُفصَّل، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د. ت).

٢١. شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تح: د. فخر الدين قباوة، دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨٨م.

٢٢. شرح المواقف، الشريف الجرجاني، مطبعة السعادة بمصر، ط ١، ١٩٠٧م.

٢٣. شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، ابن أُم القاسم المرادي، تح: عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، (د. ت).

٢٤. الصرف وعِلم الأصوات، د. ديزيرة سقال، دار الثقافة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.

٢٥. العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد، د. هنري فليش، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٦. عِلم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، لبنان - رأس بيروت.

٢٧. عِلم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، سلسلة الدارسات اللغوية (٨)، عمّان، ط ١، ١٩٩٨م.

٢٨. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام (العراق)، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

٢٩. فقه اللغة المقارن، د. إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.

٣٠. في الدرس النحوي واللغوي، د. إبراهيم السامرائي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأُردن - عمّان، ط ١، ٢٠١٥م.

٣١. في شعاب العربية، د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط ١، ١٩٩٠م.

٣٢. في الصناعة المعجمية، د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان - الأُردن، ط ١، ١٩٩٨م.

٣٣. قطوف ونوادر، د. إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، مكتبة المحتسب، عمّان، ١٩٨٥م.

٣٤. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي– الرياض، ط ٢، ١٩٨٢م.

٣٥. كتاب المجالس، عبد الله الخطيب (ت ٤٢٠هـ)، تح: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ٢٠٠٢م.

٣٦. كتب ورسائل لأبي الوليد مروان بن جناح القرطبي (ت ١٠٤٠م)، تح: جوزيف وهارتوج ديرنبورغ، أمستردام، فيلو برس، ١٩٦٩م.

٣٧. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (كان حيًا عام ١١٥٨هـ)، تح: د. علي دحروج، نقل النص إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناتي، سلسلة موسوعات المصطلحات العربية الإسلامية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.

٣٨. اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، تح: د. غازي مختار طليمات، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط ٢، ٢٠٠١م.

٣٩. اللزوميات، أبو العلاء المعري ، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، منشورات مكتبة الهلال–بيروت ومكتبة الخانجي - القاهرة.

٤٠. اللغة الأكدية (البابلية - الآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها، د. عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩١م.

٤١. اللهجات وأُسلوب دراستها، د. أنيس فريحة، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٨٩م.

٤٢. اللهجة التدمرية القديمة دراسة لغوية تأصيلية في ضوء الفصحى واللهجات السامية القديمة، د. آمنة الزعبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط ١، ٢٠١٥م.

٤٣. اللهجة العربية الثمودية دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية، د. آمنة الزعبي، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٦م.

٤٤. مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تح: د. حسين أحمد بو عباس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ٢٠١٠م.

٤٥. مختار رسائل جابر بن حيّان، عني بتصحيحها ونشرها: پول كراوس، مكتبة الخانجي ومطبعتها، القاهرة، ١٣٥٤هـ.

٤٦. المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تح: د. محمد كامل بركات، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، مطابع جامعة أُم القرى، ط٢، ٢٠٠١م.

٤٧. مصطلحات جامع العلوم «الملقب بدستور العلماء»، الأحمد نكري، تح: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. محمد العجم، مراجعة: د. رفيق العجم، سلسلة موسوعات المصطلحات العربية والإسلامية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٤٨. المعتلات في العربية في ضوء الدراسات الحديثة، فراس فخري ميران، (رسالة دكتوراه)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠م.

٤٩. مع المصادر في اللغة والأدب الجزء الثاني، د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية)، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (٢٧٨)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م.

٥٠. مع المصادر في اللغة والأدب «نقد لمراجع اللغة والأدب» الجزء الثالث، د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٩٨٣م.

٥١. المفراح في شرح مراح الأرواح في التصريف، علاء الدين الأسود (ت٨٢٧هـ)، تح: د. شريف عبد الكريم النجار، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٠٦م.

٥٢. المقتصد في شرح التكملة، لعبد القاهر الجرجاني، تح: د. أحمد الدرويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية (٧٨)، ٢٠٠٧م.

٥٣. مقدمة في أدب العراق القديم، طه باقر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦م.

٥٤. مقدمة في أُصول التصريف، ابن بابشاد (ت٤٦٩هـ)، تح: د. حسين علي السعدي، د. رشيد العبيدي، جمهورية العراق - ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة إحياء التراث الإسلامي (٧٣)، ١٤٢٧/٢٠٠٦م.

٥٥. مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، عبد الله العلايلي، عُنيت بنشره إدارة المطبعة العصرية بمصر.

٥٦. ملامح من تاريخ اللغة العربية، د. أحمد نصيف الجنابي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

٥٧. الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م.

٥٨. من سعة العربية، د. إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٥٩. المنصف، شرح الإمام ابن جنِّي لكتاب التصريف للإمام المازني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة

مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط ١، ١٩٥٤م.

٦٠. من معجم الجاحظ، د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، سلسلة المعاجم والفهارس (٤٤)، مطابعة كويت تايمز، ١٩٨٢م.

٦١. المنهاج في شرح جُمل الزجاجي، للإمام يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ)، تح: د. هادي عبد الله، مكتبة الرشد - ناشرون، المملكة العربية السعودية - الرياض، سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (٢٢٦)، ط ١، ٢٠٠٩م.

٦٢. النحو العربي في مواجهة العصر، د. إبراهيم السامرائي، دار الجيل بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

٦٣. نظرات في التراث اللغوي العربي، د. عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٣م.

٦٤. نظرات مقارنة في صيغ الفعل العبري، مذكرة لطلاب الفرقة الثالثة بكلية دار العلوم بالقاهرة للعام الدراسي ١٩٧٤/١٩٧٣، مطبوعة بالاستنسل.

٦٥. نظريات في اللغة، د. أنيس فريحة، سلسلة الألسنية رقم (٣)، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط ١، ١٩٧٣م.

٦٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تح: الأُستاذ عبد السلام هارون، و د. عبد العال سالم مكرّم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م.

- ثانيًا: المجلات

١. بناء الثلاثي وأحرف المد، د. إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢٤، ١٩٦٩م.

٢. التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سِر صناعة الإعراب لابن جنِّي، د. هنري فليش، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢٣، ١٩٦٨م.

٣. ظاهرة التخفيف في العربية في ضوء فكرة الأصل والفرع، د. فراس فخري، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ع٢، ٢٠٠٦م.

٤. كيفية صياغة التعريف عند السكاكي، محمد بوحمدي، مجلة دراسات مصطلحية، ع ١، ٢٠٠١م.

٥. المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب، د. عبد الرحمن أيوب، مجلة اللسان العربي، الرباط، مج١٦، ج ١، ١٩٧٨م.

٦. نظرة في الإعلال الصرفي، د. عبد الله درويش، مجملة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢٥، ١٩٦٩م.

- ثالثًا: المراجع الأجنبية

1. Bloomfield, Language, London, 1950.

2. Marks, J. H. , and Rogers, V. N. , A Beginner's Handbook to Biblical Hebrew, Abingdon: Nashville,

8 printing, 1978.

3. Weingreen, J. A Practical Grammar for classical Hebrew, Oxford: Clarendon Press, 2nd edition, 1959.

4. Wright, W. , Lectures on the comparative Grammar of the Semitic Languages, Amsterdam: Philo Press, 2nd edition, 1966.

❊ ❊ ❊

References:First : Printed and manuscript books : Holy Quran .

1.Research in classical Arabic, d . Ghanem Qaddouri Al–Hamad, Dar Ammar for Publishing and Distribution, Amman, 1st Edition , 2005 AD .

2.The likes of isotopes in the way, Jalaluddin Suyuti (v 911 e) , the Open : d . Abdel Aal Salem Makram, The World of Books, Cairo, 3rd Edition , 2003AD.

3.Scattered in literature and language, d . Ibrahim al – Samarrai, the Egyptian National Library and documents, Dar Egyptian books in Cairo Press, i 1 , 2001AD .

4.Al–Illal in Sibawayh's book in Huda Modern Audio Studies, d . Abdul Haq Ahmad Al–Hajji, Republic of Iraq – Sunni Endowment Diwan, Center for Islamic Research and Studies, Contemporary Islamic Studies Series (46) , Edition 1 , 2008 AD .

5.Summarized the definition in the science of the discharge, the son of the owner (T. 672 e) , the Open : d . Hassan Ahmed Al–Othman, Beirut, Al–Rayyan Foundation, 1st Edition , 2004 AD .

6.Bghyat Al–Wa'ah, Al–Suyuti, edited by : Muhammad Abu Al–Fadl Ibrahim, Egypt, 1965 AD .

7.Liu of the پnham , translation : Saadi Fyzee Abdul Razzaq, Publications of the Ministry of Culture and Information (presentation of s) , Dar Al – Rasheed Publishing, a series of books translated (104) , Freedom House printing, Baghdad, 1981 AD .

8.Definitions, Ali bin Muhammad al–Sharif al–Jurjani (d. 816 AH) , Library of Lebanon Publishers, Beirut – Lebanon, 2000 AD .

9.Phonetic reasoning among Arabs in the light of modern phonetics : a reading in Sibawayh's book, d . Adel Nazir Al–Hassani, Republic of Iraq , Sunni Endowment Diwan, Center for Islamic Research and Studies, Contemporary Islamic Studies Series (64) , Edition 1 , 2009 AD .

10.Characteristics, Ibn Jinni (died 392 AH) , edited by : Muhammad Ali Al–Najjar, Public Cultural Affairs House Press, Baghdad, 4th edition , 1990 AD .

11.Acoustic studies at intonation scholars, d . Ghanem Qaddouri Al–Hamad, Ministry of Endowments and Religious Affairs (Iraq) , Modern Books Series, Al–Kholood Press, Baghdad, I 1 , 1986 AD .

12.A journey in the historical lexicon, d . Ibrahim Al–Samarrai, The World of Books, Cairo, 1st Edition , 1999 AD .

13.The secret to express industry, the son of harvest, the Open : d . Hassan Hindawi, Dar Al–Qalam, Damascus, 2nd Edition , 1993 AD .

14.Explanation of the definition of the necessity of conjugation, Ibn Iyaz (d. 681 AH) , edited by : d . Hadi Nahr and Professor Hilal Naji the Lawyer, Dar Al–Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Amman, I 1 , 2000 AD .

15.Explanation supplement Abu Ali called the Persian (the lamp in explaining the legend) , Lla signif– icant (t 616 e) , the Open : d . Fawzia Ala Tepe and d . Houria Al–Juhani, Al–Rushd Library, Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh, Al–Rushd Series for University Theses (304) , Edition 1 , 2020 AD .

16.Explain the healing son eyebrow, pleased religion Alasturabave (T. 688 e) , the Open : Mohammed Noor Hassan and Mohammed wedding, Mohamed Muhyiddin Abdul Hamid, Scientific Library, Beirut, 1975 m .

17.Explain the healing son eyebrow in a scientific discharge line, vegetables Yazdi (completed by the year 720 AH) , the Open : d . Hassan Ahmed Al – Othman, Al Rayyan Foundation, Beirut – Lebanon, i 1 , 2008 AD .

18.Sharh Al Shafia , by Al– Gharberdi (d. 746 AH) , edited by : Nabil Abu Amsha, Abu Dhabi Tourism and Culture Authority, National Book House, I 1 , 2014 AD .

19.Explanation of stages in the discharge, in– kind (T 855 e) , the Open : d . Abdul Sattar Jawad, Al–Rasheed Press, Baghdad – Iraq, 1990 AD .

20.Sharh al–Mufassal, Ibn Yaish (died 643 AH) , Alam Al–Kutub, Beirut, Al–Mutanabi Library, Cairo, (d . T.).

21.Explanation of Al–Maluki in Al–Tasrif, Ibn Yaish, ed .: d . Fakhr Al–Din Qabawah , Dar Al–Awzai for Printing, Publishing and Distribution, Beirut – Lebanon, 2nd Edition , 1988 AD .

22.Explanation of the positions, Sharif Al–Jurjani, Al–Saada Press in Egypt, 1st edition , 1907 AD .

23.Explanation of the clear in the recitation of Al–Fatihah, Ibn Umm Al–Qasim Al–Muradi, edited by : Abdul Hadi Al–Fadhli, Dar Al–Qalam, Beirut, (d . T).

24.Morphology and phonology, d . Dsirh Sagal , Arab Culture House, Beirut, i 1 , 1991 m .

25.Standard Arabic : Towards a new linguistic structure, d . Henry Fleisch , translated by : Abdel Sab–

our Shaheen, Dar Al Sharq, the Catholic Press, Beirut, 1983 AD .

26.General Phonology, the sounds of the Arabic language, d . Bassam Baraka, National Development Center, Lebanon – Ras Beirut .

27.Phonological morphology, d . Abdul Qadir Abdul Jalil, Dar Azmina, a series of linguistic studies (8) , Amman, Volume 1 , 1998 AD .

28.Eye, Khalil ibn Ahmad Faraaheedi, the Open : d . Dr. Mehdi Almkzumi . Ibrahim Al–Samarrai, Ministry of Culture and Information (Iraq) , Dar Al–Rasheed Publishing, 1980 AD .

29.Comparative Philology, d . Ibrahim Al–Samarrai, House of Science for Millions, Beirut, 1968 AD .

30.In the grammar and linguistics lesson, d . Ibrahim al – Samarrai, Dar treasures of knowledge and scientific publishing and distribution, Jordan – Amman, i 1 , 2015 m .

31.In the reefs of Arabia, d . Ibrahim al – Samarrai, contemporary thought Dar, Beirut – Lebanon, Dar thought, Damascus – Syrian of , i 1 , 1990 m .

32.In the lexical industry, d . Ibrahim Al–Samarrai, Dar Al–Fikr for Publishing and Distribution, Am–man – Jordan, I 1 , 1998 AD .

33.Qutouf and anecdotes, d . Ibrahim Al–Samarrai, Dar Al–Jeel, Beirut, Al–Mohtaseb Library, Am–man, 1985 AD .

34.The book, Sibawayh, edited by : Abdel Salam Haroun, Al–Khanji Library , Cairo, Dar Al – Rifai – Riyadh, 2nd edition , 1982 AD .

35.Book boards, Abdullah Al x Ok (t 420 e) , the Open : d . Ghanem Qaddouri Al–Hamad, Dar Ammar for Publishing and Distribution, Amman, Edition 1 , 2002 AD .

36.Books and letters by Abu Al–Walid Marwan bin Jinnah Al–Qurtubi (d. 1040 AD) , edited by : Joseph and Hartog Dernburg , Amsterdam, Philo Press, 1969 AD .

37.Scout conventions Arts and Sciences, Mohammad Ali Althanoa (he was alive in 1158 AH) , the Open : d . Ali Dahrooj, move the text into Arabic : d . Abdullah al – Khalidi, foreign translation : d . George Zenati, Series of Encyclopedias of Arabic and Islamic Terms, Library of Lebanon Publishers, Beirut – Lebanon, 1st Edition , 1996 AD .

38.Al–Lab in the Illness of Construction and Syntax, Al–Akbari, ed .: d . Ghazi Mukhtar Tulaimat ,

Publications Juma Al Majid Center for Culture and Heritage in Dubai, contemporary Dar thought, Beirut – Lebanon, Dar thought, Damascus – Syria, i 2 , 2001 m .

39.Allzumiat, a Bo Ala , the Open : a Maine Abdul Aziz Khanji , publications Library Crescent – Beirut library Khanji – Cairo .

40.The Akkadian language (Babylonian – Assyrian), its history, its codification, and its rules, d . Amer Suleiman, Dar al–Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul, 1991 AD .

41.Dialects and their study method, d . Anis Freiha, Dar Al–Jeel, Beirut, 1st edition , 1989 AD .

42.The ancient Palmyrene dialect, an authentic linguistic study in the light of classical and ancient Se–mitic dialects, d . Safe Zoubi, Abu Dhabi Authority for Tourism and Culture, i 1 , 2015 m .

43.The Thamudic Arabic dialect, a comparative historical study in sounds, structures, and semantics in the light of classical and Semitic languages, d . Amna Al–Zoubi, Jadara for the International Book for Publishing and Distribution, The Modern World of Books for Publishing and Distribution, I 1 , 2006 AD .

44.Mukhtar Abu Ali Persian ticket and refined, conquest of Abu Othman bin harvest, the Open : d . Hussein Ahmed Bu Abbas, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, i 1 , 2010 m .

45.Mukhtar of Jaber Ibn Hayyan's Letters, On Correcting and Publishing : Paul Krause , Al–Khanji Library and Press, Cairo, 1354 AH .

46.Assistant to facilitate the benefits, Ibn Aqeel, the Open : d . Muhammad Kamel Barakat, Center for the Revival of Islamic Heritage, Makkah Al–Mukarramah, Umm Al–Qura University Press, 2nd Edition , 2001 AD .

47.Collector science terms " nicknamed the Constitution of scientists " , Al – Ahmad Al Lancry, the Open : d . Ali Dahrooj, the transfer of the Persian text into Arabic : d . Abdullah al – Khalidi, foreign trans–lation : d . Mohamed Ajam, Review : d . Rafiq Al–Ajam, Series of Encyclopedias of Arabic and Islamic Terms, Library of Lebanon Publishers, Beirut – Lebanon, 1st Edition , 1997 AD .

48.Al–Ma'atlat in Arabic in the Light of Modern Studies, Firas Fakhri Miran, (PhD Thesis) , College of Education, Al–Mustansiriya University, 2000 AD .

49.With sources in language and literature, part two, d . Ibrahim Al–Samarrai, Publications of the Min–istry of Culture and Information (Iraqi Republic) , Dar Al–Rasheed Publishing, Series of Studies (278) ,

Dar Al–Tali`ah for Printing and Publishing, Beirut, 1981 AD .

50.With sources in language and literature, " Criticism of language and literature references " Part III, d . Ibrahim Al–Samarrai, Dar Al–Fikr for Publishing and Distribution, Amman, I 1 , 1983 AD .

51.Mufrah in explaining the stages of life in the discharge, Aladdin Black (T 827 e) , the Open : d . Sherif Abdel Karim Al–Najjar, Dar Ammar for Publishing and Distribution, Amman, Edition 1 , 2006 AD .

52.Savin explained in the sequel, Abdul omnipotent Jerjani, the Open : d . Ahmed Al–Darwish, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, University Theses Series (78) , 2007 AD .

53.Introduction to the literature of ancient Iraq, Taha Baqer, Dar Al–Hurriya for printing, Baghdad, 1976 AD .

54.Introduction to the assets of the discharge, the son Babashad (v 469 e) , the Open : d . Hussein Ali Al–Saadi, d . Rashid Al–Obaidi, Republic of Iraq – Sunni Endowment Diwan, Center for Islamic Re–search and Studies, Islamic Heritage Revival Series (73) , 1427 AH / 2006 AD .

55.An introduction to the lesson of the language of the Arabs and how to develop the new lexicon, Abdullah Al–Alayli, which was published by the administration of the modern printing press in Egypt .

56.Features of the history of the Arabic language, d . Ahmed Nassif Al–Janabi, Dar Al–Rasheed Pub–lishing, Baghdad, 1981 AD .

57.Great fun in the discharge, Ibn Asfour Ishbili (T. 669 e) , the Open : d . Fakhr Al–Din Qabawah , Library of Lebanon Publishers, 1st Edition , 1996 AD .

58.From the capacity of Arabic, d . Ibrahim Al–Samarrai, Dar Al–Jeel, Beirut, 1st edition , 1994 AD .

59.Al–Monsef, Imam Ibn Jinni's explanation of the book Al–Tasrif by Imam Al–Mazini, edited by : Ibrahim Mustafa and Abdullah Amin, Mustafa Al–Babi and his sons press in Egypt, 1st edition , 1954 AD .

60.From the dictionary of Al–Jahiz, d . Ibrahim Al–Samarrai, Publications of the Ministry of Culture and Information – Republic of Iraq, Dar Al–Rasheed Publishing, Dictionaries and Indexes Series (44) , Kuwait Times Press, 1982AD .

61.Curriculum in explaining the glass camel, the Imam Yahya bin Hamza upper (v 749 e) , the Open

: d . Hadi Abdullah, majority Library – Publishers, Saudi Arabia – Riyadh, a series of majority university messages (226) , i 1 , 2009AD.

62.Arabic grammar in the face of the age, d . Ibrahim Al–Samarrai, Dar Al–Jeel Beirut, 1st edition , 1995 AD .

63.Looks at the Arabic linguistic heritage, d . Abdul Qader Al–Muhairi, Dar Al–Gharb Al–Islami, Beirut – Lebanon, 1st edition , 1993 AD .

64.Comparative Looks at the Hebrew Verb Forms, a note for the third year students at Dar Al Uloom College in Cairo for the academic year 1973/1974 , printed with a stencil .

65.Theories in language, d . Anis Fariha, a series of tongues J of No. (3) , House book Lebanon – Beirut, i 1 , 1973 m .

66.Hma Alhuama to explain the collection of mosques, Suyuti, the Open : Mr. Abdul Salam Haroun, and d . Abdel – Al Salem Makram, the world of books, Cairo, 2001 AD .

Second: Magazines

1.Triangular construction and tide characters, d . Ibrahim Al–Samarrai, Journal of the Arabic Language Academy in Cairo, Volume 24 , 1969 AD .

2.The phonetic thinking of the Arabs in the light of the secret of the articulation industry by Ibn Jinni, d . Henry Fleche , translation : d . Abdel–Sabour Shaheen, Journal of the Arabic Language Academy in Cairo, Volume 23 , 1968 AD .

3.The phenomenon of mitigation in Arabic in light of the idea of origin and branch, d . Firas Fakhri, Journal of the College of Education, Al–Mustansiriya University, Vol. 2 , 2006 AD .

4.How to formulate the definition when Alskaki , Mohammed Bouhmda , Journal of terminological Studies, p 1 , 2001 AD .

5.The basic concepts of linguistic analysis when the Arabs, d . Abdul Rahman Ayoub, Al–Lisan Al–Arabi Magazine, Rabat, Vol. 16 , Vol . 1 , 1978 AD .

6.A look at the morphological definition, d . Abdullah Darwish, Compilation of the Academy of the Arabic Language in Cairo, Volume 25 , 1969 AD .

Third: Foreign references

1.Bloomfield, Language, London, 1950.

2.Marks, JH, and Rogers, VN, A Beginner's Handbook to Biblical Hebrew, Abingdon: Nashville, 8 printing, 1978.

3.Weingreen , J. A Practical Grammar for classical Hebrew, Oxford: Clarendon Press, 2nd edition, 1959.

4.Wright, W., Lectures on the comparative Grammar of the Semitic Languages, Amsterdam: Philo Press, 2nd edition, 1966.

❊ ❊ ❊